

مسرحيات عالمية

أرض النفاق أو كل شيء في الحقيقة

جايلز كوپر

ترجمة وتقديم:

د. محمد إسماعيل الموائى

على أحمد محمود



المسرح العالمي

مسرحيات عالية

أرض النفاق

كل شيء في الحقيقة

تأليف: چاييلز كوپر

ترجمة وتقديم: د. محمد اسماعيل المواقف
على احمد محمود

أقرتها لجنة المسرح العالمي

المسرح العالمي
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومي

نصف شهرية

أَرْضِي النِّفَاقَ

وكل شئ في الحديقة

EVERYTHING
IN THE GARDEN

by
CILES COOPER

چایلز کوپر

ترجمة وتقديم

د. محمد اسماعيل المواق

على احمد محمود

تقديم

بقلم: د. محمد اسماعيل المواني

ليست الثورة على مادية الحضارة الحديثة بالشئء الجديد . فلقد حمل لواءها سلسلة طويلة من أعلام الفكر والأدب في كل جيل من أجيال هذه الحضارة . ولست أقصد (بالمادية) هنا تلك النظرة الفلسفية التي تقتصر في تفسير المظاهر الكونية من حياة وموت ووجود وعدم الخ على العقل الإنساني وحده دون الرجوع إلى تدبير علوى أو إرادة إلهية . فهذا أمر يختلف عما أقصده وإن كانت هناك بالطبع صلة وثيقة به . إن ما أعنيه هنا بالمادية ، هو تسخير النشاط الإنساني كله أو جله في تحقيق مغانم مادية وقصر السعى على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار من أدوات الزينة والترف والتضحية في سبيل ذلك بالقيم الفنية وأخطر من ذلك بالقيم الخلقية .

وإذا كانت الحضارات القديمة قد سمحت بمثل هذا الانحراف لفئة محدودة فإن الحضارة الصناعية الرأسمالية بما أوجدت من رخاء يتوقف على تصريف سلع ضرورية وغير ضرورية وبما استحدثت من أسباب الترف ووسائل الإغراء بالترف قد جعلت الانحراف ميسراً أمام الفرد العادى .

هذه هي القضية التي شغلت لفيفاً من الكتاب والنقاد منذ أطلت على العالم حضارة الآلة بوجهها الضخم الجهم . ولنا نجد في المسرح المعاصر أو الحديث أو من باب أولى ، القديم مسرحية تثير هذه القضية بمثل الوضوح والقوة بل

، الاشمتراز كما نجد في مسرحية « كل شيء في الحديقة » التي هي موضوع هذه المقدمة والتي أخرجت على أحد مسارح لندن في عام ١٩٦٢ .

كاتب هذه المسرحية جايلز كوبر ولد بالقرب من دبلن في عام ١٩١٨ لأب انجليزي استوطن إيرلنده وكان يعمل قاضياً في المستعمرات الانجليزية وأراد لولده جايلز أن يحدو حذوة فيلتحق بسلك الوظائف في المستعمرات ولكن جايلز بعد فترات قصيرة قضاها في فرنسا واسبانيا (حيث انتزعت منه رصاصة طائشة أصيب بها في الحرب الأهلية) احترف التمثيل . ولما جاءت الحرب العالمية قضى منها ضابطاً في سلاح المشاة في بورما وبعدها عاد إلى المسرح ممثلاً وكاتباً في آن واحد .

وهو الآن يعيش في ساسكس بإنجلترا مع زوجته وولديه ويقال عن شخصيته إنه يحتفظ فيها بروح الفكاهة وبلهجة الإمرة التي لا بد أنه ورثها من نشأته الأولى في أحضان الاستعمار والحياة العسكرية والتي تدل كتاباته على أنه يتألب عليها .

ولقد كابدت المشقة في تجميع بعض الحقائق عن حياة هذا الكاتب وعن آثاره الأدبية واضطرت للقيام بمراسلات شخصية للحصول على القدر الضئيل الذي أوردته هنا .

ومرد هذه الصعوبة إلى أن طائفة كبيرة من كتاب المسرح المعاصر أصبحوا يقضون فترة التمرين كتاباً للمسرحيات الإذاعية أو التلفزيونية أو لكليهما . وفي هذا حجة على المشائمين الذين يميلون إلى الاعتقاد بأن الإذاعة والتلفزيون أدوات إفساد للفن على الدوام . فإننا نجد كثيراً من الأسماء التي تلمع في سماء المسرح الانجليزي المعاصر قد قامت شهرة أصحابها على أساس ما كتبوه للتلفزيون ومن هؤلاء كلايف إكستون ومنهم أيضاً ألون أووين Alun Owen

الذى بدأ بالإذاعة ثم وصل عمله إلى النضج على شاشة التلفزيون قبل أن يتجه إلى المسرح بروائعه وحتى هارولد بينتر Pinter نفسه انتظر حتى تكسبه تجاربه على التلفزيون القدرة على مخاطبة جمهور كبير . وإذن فقد أصبحت الإذاعة والتلفزيون ، ولا سيما الأخير ، بحق حقولا خصيبة للتجريب المثمر ومعامل لتفريخ الجدد من كتاب المسرح .

وهذا عين ما حدث بالنسبة لجايلز كوبر . فبعد مسرحيته « لا تخرج قط » Never Get Out التي أخرجت في مهرجان أدنبره عام ١٩٥٠ أو ١٩٥١ – ولم تكن أولى مسرحياته ولكنها الأولى التي تستحق الاعتبار في نظر المؤلف نفسه – ومعظمها يدور بين شخصيتين إحداهما هارب من الجيش والأخرى لامرأة يائسة بائسة تسيطر عليها الرغبة في الموت ويمجرى ذلك في منزل المفروض أنه سينسف بالقنابل . وبعد هذه المسرحية اندفع جايلز كوبر نحو التأليف للإذاعة والتلفزيون وقد تخصص في كشف الحالات الوجدانية الغريبة في نطاق التجربة الإنسانية وهذه التجارب في بعض الأحيان تثير الهلع والرعب في باطنها ولكنها من حيث الظاهر بصفة عامة تأخذ الطابع الكوميدي .

وبعد مسلسلات عدة أكثرها من هذا النوع التجريبي أخرج في عام ١٩٥٦ « شعلة ماثري » Mathrey Beacon وهي عبارة عن صورة مركبة من حيوات جماعة من الجنود ترعى هارباً من الجيش مختبئاً في جبال ويلز . وقد أصبحت هذه من روائع المسرحيات الإذاعية .

أما جمع كوبر بين عنصرى الفزع والهزل في مركب واحد الذى تميز به إنتاجه المسرحى فقد استخدم خير استخدام في عدد من المسرحيات المغرقة في الخيال ومنها (ووترنج وزيجو) Wittering and Zlgo وهي حكاية مدرس

يضطهده تلاميذه و (جانب من المنظر) Part of the View وفيها نجد مربية من أهالي نيجيريا تتقم لنفسها من مخدوميهها الإنجليزين اللذين يتعاليان عليها ولكنها من حيث لا تقصد تنقذ زواجهما من الفشل .. ومنها أيضاً « قبل يوم الاثنين » Before the Monday وفيها نجد شخصية ساذجة وأخرى انتحارية لا يلبث أن تتحول كل منهما إلى مكان الأخرى قبل النهاية . ومنها أيضاً « بدون وعاء دم المسيح » Without the Grail وتدور حول أحداث غامضة في مملكة خاصة لصاحب ضياع مخبول في جبال أسام . ومنها أيضاً عودة الجنرال فورفينجر The Return of General fore finger وفيها نجد أرملة جنرال مغرمة يجمع التماثيل المقامة لزوجها والمبعثرة في أنحاء العالم ويتضح أن تلك التماثيل كلها من صنع مثال واحد يصنعها سرّاً بعد أن اكتشف ذلك الضعف في الزوجة .

وبعض هذه المسرحيات مثل (قبل يوم الاثنين) يمكن بسهولة إخراجها على المسرح بشيء من التعديل كما حدث بالنسبة لمسرحية (بدون وعاء دم المسيح) التي أعدها كوبر بنفسه للتلفزيون . وهذه القائمة من أسماء المسرحيات والمواقف والأحداث بها قد تبدو مملة ولكنها ضرورية لإلقاء بعض الضوء على المجال الفسيح الذي يعمل كوبر فيه فته .

أما في السنوات الثلاث الأخيرة فقد أصبح كوبر معروفاً للملايين باعتباره مبتدع مسلسلات ميجریت Maigret لهيئة الإذاعة البريطانية وباعتباره مؤلفاً لعدد كبير من المسرحيات التلفزيونية مثل (الطريق الموحش) The Lonesome Road و (الملاك الأحرار) The Freeholders و (الدمية المزدوجة) The Double Doll و (عالم شرير) A Wicked World وأحدثها مسرحية (الرجل الآخر) The Other Man التي قام كوبر بنفسه بتشرها على شكل رواية .

ولكن مسرحيات كوبر التي كتبها للتلفزيون حتى حين تصل إلى قمة الإجابة توحى بأن هذا الكاتب أحسن ما يكون عليه حين يخاطب جمهوراً خاصاً محدوداً كجمهور البرنامج الثالث للإذاعة البريطانية وهذه الملاحظة تؤيدها مسرحية « كل شيء في الحديقة » وقد قام بإخراجها على أحد مسارح لندن — كما قدمنا — دونالد ماكهويني Mcwhinnie وهو الذي أخرج له أكثر مسرحياته الإذاعية كما أخرج « من جوف التماسيح » Out of the Crocodile وهي ثاني مسرحية لكوبر تظهر على مسارح لندن وكان ذلك في مسرح الفينيكس The Phoenix في نوفمبر ١٩٦٣ .

(وكل شيء في الحديقة) رمز ضخم لتناق الموسرين من سكان المدن وهي تصور عدداً من النساء ساكنات الضواحي يرضين دون كبير مقاومة أن يشغلن وقت فراغهن بالعمل كموسيات من الطبقة الراقية ولا يلبث أزواجهن دون كبير مشقة أن يقتنعوا بميزات الموقف ويستفيدوا به ويرتبوا حياتهم عليه. ولكي نضع هذه المسرحية في مكانها من الحركة الفكرية ينبغي أن يكون في أذهاننا شيء مما ورد في بعض الكتب مثل « الثقافة والقوضى » لما ثبو أنولد و « الإعلان والبيع » لمحققه نوبل ت . بريج و « الناس والآلات » لمؤلفه ستيفارت تشيس و « رقصة الآلات » لمؤلفه ي . ج . أوبريان و « غرائز القطيع » لصاحبه و . طروطر و « وانجلترا والأخطبوط » لمؤلفه كلاو ويليامز — إليس وغيرها من عشرات المؤلفات التي تصور وقوع الإنسان ضحية للآلة التي هي من صنع يده . وأقرب من هؤلاء جميعاً إلى جيلنا ما يكتبه الناقدان ف . د . ليفز ، دنيس طومسون وقد أخذوا على عاتقهما إنقاذ ما يمكن إنقاذه برفع مستوى التعليم وتزويد المتعلم بملكة فاحصة تساعد في تمييز الطيب من الخبيث وتعينه على مقاومة التيار المادي الجارف .

ولست أريد بهذه المقدمة أن أدلل على تأثر كاتب « كل شيء في الحديقة »
بهذه الكتب أو ببعضها ولو أن وجه الشبه في المحتوى الفكرى قد يغرى بإقامة
مثل هذا الافتراض . وإلى القارىء ققرة أو فقرتين أوردتهما لدلالتهما
الظاهرة فيما يمس موضوع هذه المسرحية . ورد ضمن مقال في مجلة
الكرايتريون The Criterion ، المجلد الثامن ، العبارة الآتية :

« يعتمد الرخاء المادى فى العالم الحديث على إقناع الناس بأن يشتروا ما لا
يحتاجون إليه وأن يحتاجوا إلى ما لا يجب أن يشتروه » ويقول ي . ا . مووار
E. A. Mower فى كتابه « هذا العالم الأمريكى ص ٩٧ ما نصه :

« حيث اقتناء الأشياء عقيدة ودين يصبح تقديمها للناس
فريضة . وللإعلان شريعة كعلم أصول الدين . فإغراق الجمهور
بسلع لا تفيد وخلق طلب غير طبيعى عليها والتخلص من شيء
وهو ما يزال بعد صالحاً للاستعمال وشراء الأكثر جدة ولو كان
أقل متانة وجعل المودات فى حركة دائمة — تلك هى الأهداف التى
ينشدها الإعلان بحماس لا يقل عن حماس المبشرين . واستسلاماً
منا لضرورات الوسائل العلمية فى الإعلان فضحى بفرائرنا
الأساسية تمام التضحية — بل وبحواسنا الحلقية فى غالب الأحيان »

بعد هذا لا أظن أنه من محض الصدفة أن نجد فى بداية أول مشهد من
مشاهد « كل شيء في الحديقة » (بطلها) برنارد وييده آله قديمة لقص الأعشاب
ما تزال تؤدي عملها ومع ذلك يتمنى لو أتاحت له آله أخرى من ماركة
(مونارك) لا بد أنه رأى إعلاناً عنها . وهناك أيضاً أكثر من إشارة لسطوة
الإعلانات فى الفصل الثانى . ثم ينطلق صوت برنارد بأغنية « آمالنا من مزيد
ولو بقدر زهيد » ، يشفع من مهاجتها دلالتها الرمزية فى المسرحية على

المنحى المادى للحياة وعلى الدور الذى تلعبه الإعلانات فيها بخلقها الحاجات زائدة عن الحاجة ثم يحمل الناس على سد تلك الحاجات بعرق الجبين إن أمكن وإلا ، فبالعار الذى يلطخ الجبين .

هذا هو الموقف الذى يواجه الشخصيتين الرئيسيتين فى المسرحية . لقد تحقق لهما بعمل الزوج وكده مستوى من العيش ترمقه الطبقات العاملة والكادحة وأصبح لهما منزل من طابقين متعدد الغرفات تحيط به حديقة عامرة بأنضر الحشيش وأندر الأزهار لها سور عال يجعل من البيت قلعة حصينة . ولهما ابن فى الخامسة عشرة أتاح له ظروف الوالدین أن يتمتع بتعليم خاص يكلفهما أربعمئة جنيه فى العام . وهكذا توفرت لهما أسباب الرضا إذا كان إلى الرضا سبيل . ومع ذلك فإننا نجد حياتهما ينجم عليها الضجر والملل ويبدو ذلك واضحاً فى خلافاتهما الدائمة على التوافق . ولا يكاد الزوجان يجتمعان على شىء مشترك سوى الشعور بعدم الاكتفاء وبالحاجة إلى مزيد مما يصلح متاعاً فى المنزل أو مما تردان به الحديقة أى إلى مزيد من المال . أما مايزدان به العقل أو يتهدب به الذوق فلا حاجة تدعو إليه . والبيت خال من الكتب ومن كل ما يمت إلى الثقافة الرفيعة بصلة . وهذا النقص لا يقلق الزوجين لا فى قليل ولا فى كثير . بل إن برنارد الزوج ليدersh إذ يجرى على لسان زوجته جينى مجرد اسم كاتب مسرحى مشهور .

وتلح الزوجة على زوجها ليأذن لها بالبحث عن وظيفة تزيد من دخلها وهى بهذا تحذو حذو صديقاتها اللائى يعملن وأصبح لهم بدل السيارة سيارتان . والتقليد والمجاعة باعتبارهما غرائز يسخرها الإعلان لأغراضه من القضايا التى تثيرها المسرحية . ولكن الزوج يعارض هذا المشروع أشد المعارضة لخوفه مما يؤدى إليه ذلك من اضطراب شئون المنزل . ولكن الزوجة قد سبقت (وأعلنت) عن طلب عمل وتلك أول بادرة لخروج الزوجة على طاعة الزوج .

وتلجى الطلب يهودية تدير متراً للدعارة بشارع وديمبول فى أفخم أحياء لندن. ومع أن جينى تسكن فى ضاحية بعيدة عن قلب العاصمة ومع أنها لم تنشر فى إعلانها طلب العمل سوى رقم التليفون إلا أن اليهودية تهتدى إلى متراها وتدخله. وهنا تصل المسرحية إلى أول أزمة من سلسلة أزماتها . وهى إقناع اليهودية لجينى باحتراف البغاء . والبغاء - كما هو معلوم - من أقدم المهن على الأرض ولكنه هنا بدافع غير الدافع المعهود المقبول إلا إذا اعتبرنا استيفاء الكماليات فقراً وسائرنا منطق المجتمع الذى تنتمى إليه جينى .

وتبلغ المسرحية أزماتها الثانية حين يصل إلى برنارد طرد من مجهول بداخله مائتا جنيه إلا جنيهين فى الوقت الذى تكاثرت عليه المطالب الضرورى منها وغير الضرورى فيرقص برنارد فعلاً فرحاً ويطلب فى الحال آلة موناك بل وفوق هذا سكيناً خاصاً بتهذيب حوافى الحشيش ويتبارى مع زوجته فى اختلاق أبواب الإنفاق ويوافق على إقامة حفل كبير للشراب فى نفس اليوم يدعو إليه كل الأصحاب والصاحبات وكان من قبل يعارض زوجته فى دعوة صديقين اثنين ولا يلبث برنارد وهو يفتش عن منظم لغليونه أن يعثر على كميات من الأوراق المالية مرسوسة فى الأدراج وفى آنية الزهر وفى سلة المهملات حتى يجد نفسه غائصاً فى المال إلى ركبته . وهنا يتمثل موقف من أروع المواقف الدرامية . بعد مماطلة ومراوغة من جانب الزوجة ورعد وبرق وتهديد من جانب الزوج ينكشف سر هذا المال المتدفق فيصفع برنارد زوجته جينى ويقرر طردها . ولكنها مع ذلك تبقى ويتحول الزوج المخدوع من عزمه خنق الزوجة الخائنة ، أو على الأقل التخلص منها ، إلى الإبقاء عليها بل وإلى الاستثمار بأمرها . فكيف وقع هذا الاستسلام الخطير . لابد لاستيعاب هذا الموقف كاملاً من الرجوع إلى النص . ويكفى هنا أن أقرر أنه من أبرع ما ظهر على المسرح لبيان كيف تطمس الحياة الحديثة بارتباطاتها التافهة أعظم القضايا خطراً .

وتأتى الأزمة الثالثة حين يتظم الحفل ويلتم شمل المدعوين والمدعوات وهم من أصدقاء الزوجين ومن جيرانهما ومن طبقتهما . وإذا باليهودية تهبط عليهم دون دعوة أو توقع . وهذا أيضاً من أقوى المشاهد الدرامية . فهبوطها يهبط الحرج وينهتك ستر الصديقات بعد أن كن يباهين بعضهن بعضاً بوظائفهن . أما الرجال فقد كان كل منهم يعلم بحقيقة ما تراوله امرأته واستسلموا للوضع واستساغوه من قبل ، كما استسلم له برنارد واستساغوه من بعد . ورتبوا حياتهم على أساس هذا المورد الحصب . وإذن فالأزمة هنا ليست في المكاشفة . وإنما فيما جاءت به اليهودية من أخبار . لقد طاردها البوليس من شارع ويمبول . فتصاب النساء والرجال بالهلع ظناً بأن البوليس قد عثر على أسماء المحترقات . فتطمثهم اليهودية من هذه الناحية . ويصاب الرجال بالذعر مخافة انقطاع المورد بعد أن رتبوا حياتهم على أساسه فالترموا مثلاً بتعليم خاص مكلف لأولادهم واشترى أحدهم لابنته فرسة والترم بنفقات اصطبل لها ويتعذر التخلص منها لأن الفرس مرتبطة بالاشتراك في مهرجان رياضي الخ . ولكن اليهودية تطمثهم على أنها سوف تواصل نشاطها وإن تطلب الأمر نقل مركزها من العاصمة . وإنما جاءت لتستعين بهم في اختيار الموقع الجديد . فيتبارى الأزواج في تقديم شتى المساعدات كل بحسب اختصاصه . وتصل المهزلة إلى قمتها حين يشكلون في الحال مجلساً لهذا الغرض وينصب برنارد بالاجماع رئيساً له . ويقع اختيارهم على منزل في قلب ضاحيتهم بل وعلى مقربة من بيوتهم تيسيراً على الزوجات !

ثم تأتى الأزمة الرابعة والأخيرة حين يهبط على المحتفلين أيضاً بدون دعوة أو سابق إنذار جاك الفنان الذى يعيش في نفس الضاحية . وهو ومعه رودجر ابن برنارد وجينى الوحيدان اللذان لا يتبعان لجماعة المحتفلين التى يسميها جاك مجازاً « النادى الفكتورى » أى نادى النفاق . أما رودجر فسبب صغر

سنه وأما جاك فبطبيعة فنه . ويلمح الفنان اليهودية وكانت قد قدمت إليه من قبل باعتبارها خياطة ويتذكر أنه رأى شبيهة لها تدير ماخوراً في إحدى مدن إيطاليا والآن تقدم إليه على أنها صديقة لجيني . فيسخط على هذا التويه ويهم بالانصراف من الحفل . ولكن جيني اتقاء القضية تشير على الرجال بمنعه فيتكاثرون عليه حتى يطرحوه أرضاً . ثم يوسعونه لكماً وركلاً وضرباً بزجاجات الشمبانيا حتى يجهزوا عليه . وتتولى جيني على رأس النساء إصدار الأوامر للرجال الذين يحفرون حفرة في الحديقة يوارون فيها جثة الفنان ويؤكد برنارد وهم يهيلون عليها التراب أن الجثة كانت بها بقية حياة ثم ينقلون إليها عشياً من ركن من الحديقة ليخضر فوقها .

على أن حلقات هذه السلسلة من الأزمات يربط بعضها ببعض الأزمة الكبرى في المسرحية . وهي الصراع بين برنارد وجيني . وفيه كما رأينا تم الغلبة للزوجة ويقهر الزوج . ولكن هذا النصر أو تلك الهزيمة لا يعزى في أكثره لأسباب ذاتية إنسانية ، أى لضعف أصيل في ذلك الرجل أو لقوة كامنة في تلك المرأة . بل يعزى أكثره إلى قوى خارجية كامنة في ظروف الحياة الحديثة وإلى الإطار الفكري الذى يطبق على هذه الحياة ويكاد يعمل فيها عمل الآلة . فالمسرحية تصور الحياة الحديثة على أنها عملية تقليم للأظافر وتجريد للإنسان من أسلحة المقاومة — عملية ترويض حتى ليستسيغ الإنسان السم فيرشفه وممص شفتيه من بعده . إنها آلة جبارة تسلب الإنسان حرية إرادته . فهذه القوة الرهيبة للإعلان — من يستطيع أن يقاوم تأثيرها ؟ وهذا السباق المجنون لرفع مستوى المعيشة — من يستطيع أن يتخلف عنه ؟ وهذه الالتزامات المعقدة التى تغلب فيها غير الضروريات الضروريات — من يستطيع الفكاك منها ؟ وهذا الإجماع التام على مكانة المرأة في المجتمع المتحضر — من يستطيع أن يشذ عنه ؟ وهذا التباهى بتقديم المواصلات الحديثة ودقة ربطها بين

أجزاء العالم — من يعنيه أن يتمثلها كالشرابين في جسم الإنسانية تنقل إلى أعضائه الدم الصالح مع الدم الفاسد إذا اختل العقل واعتل الجسد ؟ لا عجب إذن أن يتحول الرجال في قبضة هذا الاضطبوط إلى أشباح بلا أرواح كما يحدث في « كل شيء في الحديقة » .

ومن ثم سلسلة الهزائم التي يلحقها هذا النوع من الحياة يبطل المسرحية ، فإذا سعى إلى مخرج من أزمة أو متنفس من ضيق ضل الطريق فوجد نفسه يضرب سائق التاكسي بدلا من أن يضرب زوجته . وحين ينفرد بنفسه يمثل معركة صامته يوسع فيها غريمه لكراً وركلا حتى يرديه قتيلاً ويخيل إليه أنه بهذا النصر الوهمي قد تخفف من مرارة الشعور بالاندحار الحقيقي .

أما الدور الذي تلعبه اليهودية في هذه المسرحية فله أكثر من دلالة الظاهرة . ففضلا عن أنها هي التي تهيم للزوجات فرصة إشباع نهمهن للمال ، فإنها تستخدم في إقناع ضحاياها بسلوك طريق الانحراف بعض الوسائل السيكولوجية التي يستخدمها خبراء الإعلان والباعة في إقناع الناس بشراء بضاعة ليسوا في حاجة إليها . ثم إن اليهودية بولندية وافدة على إنجلترا من الخارج . فهي بهذه الصفة ترمز إلى الخطر الخارجي الطارئ على حياة لولاه لبقيت تسير على منوالها . وقضية الخطر من العالم الخارجي الذي يتهدد الحياة الخاصة أصبحت من القضايا الشائعة في المسرح الانجليزي المعاصر (أنظر مثلا مسرحيات هارولد بينتر) . ثم إن جايلز كوبر يجعل هذه اليهودية التي كانت تعمل بايطاليا تنقل تجارتها بسرعة وسهولة إلى لندن ، وعندما يضيق عليها الحناق هناك تتجه بنشاطها إلى الضواحي دون أن تخشى على تجارتها من البوار . فكيف كان يتأتى لها هذا النجاح في نقل الفسق من قطر إلى قطر ثم من عاصمة إلى ريف لولا القطار والتليفون ؟ . وليس من قبيل الصدفة أن تؤكد المسرحية سرعة القطارات التي تربط الضاحية بالمدينة . وليس من قبيل الصدفة كذلك

أن يكون أكثر عملاتها من السياح ورجال الأعمال . فهم أكثر الناس استعمالاً للمواصلات ويدهم يسيل المال ويسيل معه الفجور . واليهودية ليست تعرض بضاعة الفساد فحسب وإنما تعرض معها الفلسفة التي تهيب النفوس لرواج هذه التجارة . وبذلك تثير المسرحية قضية أخرى أعمق تأصلاً في الطبيعة البشرية .

تلك هي قضية الإلف والاعتیاد . فقد يبدأ الشخص بمقاومة مكروه أو رذيلة ولكن لا تلبث ممارسته لما أن تضعف المقاومة فالاعتیاد مميت للإحساس قاتل للشعور . ولا يلبث الممارس للرذيلة أن يجد قوة اندفاعه نحوها أقوى من النواهي عن فعلها وشيئاً فشيئاً تتجرد الرذيلة من معناها وشدوذها وفي النهاية يستمرها الشخص وينقلب من معارض لها إلى مدافع عنها . ولقد أصبحت تكوين العادة من الأصول التي يعتمد عليها فن الإعلان الحديث في ترويض سلع قد يراها الناس في بادئ الأمور غير ضرورية ، أو حتى ممجوجة ، ولكنها لا تلبث بحكم العادة والإلف أن تصبح مستساغة ، بل من اللزوميات . وهذا عين ما يجده الرجال وهم يتناقشون في أمر استسلامهم لمسلک زوجاتهم ، فيقول توم ، « شيء غريب أن يألف الإنسان الأمور بهذه السرعة » ، فيرد عليه ستيفن قائلاً ، « إن الأمر ليس أصعب من عملية نقل دم أو شيء من هذا القبيل » . وهذا المعنى نفسه يتأكد بصورة أوقع في نهاية المسرحية بعد أن يقتل الفنان ويدفن ويعجب بيل أولاً من قدرته على إثبات هذا الفعل ثم لا يلبث أن يعمله بقوة الاعتیاد على إضعاف المقاومة وفي هذا ترديد لما سبق أن قالته اليهودية لجيني في الفصل الأول وهي تهون عليها أمر إحتراف البغاء .

وهذا النمط من الحياة والتفكير قد أفسد الفن ذاته وأوقعه في إسارة .. أنظر كيف تسخر مواهب جاك الفنية في خدمة الأغراض التجارية .. فيرمم

صوراً للنساء على أغلفة المجلات كإعلانات لأحدث الموضات ، وكيف يرسم لاعبات التنس مرتديات ملابس ثقيلة . ولا علاقة بين الملابس الثقيلة ولعب التنس سوى أن هناك شركة يهملها بيع مثل هذه الملابس . ويعلم جاك أن في هذا امتهاناً لفنه ويقر بأنه يتخذه وسيلة للتكسب إذ لم يعد له في ظروف العالم الحديث من مرتزق غيره .

وجاك فضلاً عن أنه يمثل طغيان القيم التجارية على القيم الفنية ، يرمز أيضاً إلى الضمير كما يمكن أن يعيش في مجتمع كذاك المجتمع . فهو أولاً غريب عليه ، وثانياً مغلوب على أمره وعلى فنه وثالثاً أن ضميره ليس نظيفاً مائة في المائة ورابعاً — مع هذا كله — فهو مصدر خطر على الجماعة وعلى مؤامرتها في الاستسلام للجريمة وكتماها . ومن ثم ففي وأده حياة لمجتمع النفاق .

وفي هذا المجتمع المنافق تسمى الأشياء بغير أسمائها وتعرف المشاعر بغير حقيقتها . فجنيتي مع أنها تمارس البغاء ، تستاء لأن زوجها يطلق على محل عملها اسم الماخور ! وهو بعد أن استسلم لاشتغالها بالدعارة ، يستشيط غضباً إذ يرى جاك يقبلها مجرد قبلة ! والفضيحة كل الفضيحة أن يحضر الضيوف ولا يجدون شراباً ، إما أن يكون ثمن الشراب من إيراد الدعارة فليس مثاراً للشعور بالعار ! والويل للصبي رودجر حين يشرب كأساً من البيرة ، ولكن لا بأس أن يشهد حفل كبار يموج بأعلى أنواع الخمر وأقواها ! بل ويطلب إليه أن يؤدي فيه دور الساقى . وهناك في المسرحية أمثلة أخرى على هذه المفارقات التي لا تعيش إلا في أرض النفاق !

والحديقة في المسرحية رمز لهذه الأرض . إذ أن النفاق معناه الإحتفاظ بالأخلاق في الظاهر واتخاذ ذلك أقوى وسيلة لإستمرار الرذيلة وخير ضمان لحمايتها في الخفاء . فالحديقة بزهرها المنسق وعشبها المشذب وغيرها الفواح

ليست إلا ذلك المظهر الخلاب الذى يصرف الأنظار ببهائه ورواقه عن العفن الذى فى باطنه ويضلل البوليس عن الجثة المدفونة فى داخله .

أما الإشارات التى قد تبدو غامضة إلى نيرون وإلى العزف على القيثارة فهى فى الحقيقة رمز إلى سفينة الحضارة الإنجليزية التى تغرق بينما يجلس السادة على قمتها وقد تبلدت احساساتهم يشربون ويطربون.

ولعله قد أصبح من الواضح أن مسرحية « كل شيء فى الحديقة » إنما هى هجوم وحشى على طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإنجليزى المعاصر بل لعلها من أفحش ما كتب فى هجائه ، إذ أن الصورة التى يرسمها المؤلف لهذا المجتمع صورة قائمة لا توجد بها أية طاقة ينفذ منها النور إلى الظلام الحالك أو الأمل إلى اليأس المطبق . إنها إحدى صرخات الغضب والسخط التى أخذت تدوى على المسرح الإنجليزى منذ انطلقت عليه قبلة « اللهم سخطاً » Look Back in Anger فى عام ١٩٥٦ لكاتبها جون أوسبورن .

ولكننا إذا نظرنا إلى الطبقة التى اختارها « جايلز كوبر » موضوعاً لمسرحيته هذه وجدنا أنها بحسب تقسيم المجتمع الإنجليزى الراهن الطبقة المتوسطة الوسطى (Middle middle-class) وهى فى المستوى الذى تسعى الطبقات الكادحة وشبه الكادحة فى الصعود إليه . وهو عين المستوى الذى سيتزل إليه الأغنياء حين تبلغ التشريعات العمالية مداها . وإذن فهذه الطبقة تمثل الشعب كله بإعتبار الواقع من جهة وباعتبار ما سيؤول إليه حين تتم حركات الصعود والهبوط من جهة أخرى .

فإذا تذكرنا أن الكشف الذى تنفرد به هذه المسرحية هو المأساة الخلقية التى تعيشها جماعة لم يعد لها فى الحياة هم سوى تحسين مستوى المعيشة بمعناها المادى الصرف ، عرفنا أن هذه القضية لا تمس المجتمع الإنجليزى وحده وأدركنا مقدار الصفة الكلية التى تتمتع بها هذه المسرحية ومع ذلك فهذه الصفة

الكلية محدود ، إذ أن في الإمكان حتى في هذا العصر الحديث تصور قيام حضارة لا تسيطر عليها مثل هذه القيم أو بالأحرى إنعدام القيم ، وفي الإمكان تصور نظام إقتصادي لا يكون (إقتناء الأشياء فيه عقيدة ودينا) كالواقع في المجتمع الرأسمالي .

وأرجو ألا يتبادر إلى الأذهان من هذا العرض لمسرحية كل شيء في الحديقة أنها مقالة وعظية أو خطبة منبرية . وهي لاشك تحقق الغرض الأخلاقي منها ولكن بأسلوب أشد وأوقع بينما تبعد كل البعد عن أسلوب الخطب والمقالات . فأول ما يلاحظ على كل شيء في الحديقة ، أنها تكاد تستغنى عن الكلام وأن عدد الجمل الناقصة فيها أكثر من عدد الجمل التامة . (الأمر الذي جعل ترجمتها مهمته شاقة وجعل من الضروري ملء بعض الفراغات توضيحاً للمعنى) . فالكاتب يحبك الموقف حباً حتى ليكاد يكون ناطقاً بغير كلام . ومثال ذلك حين تدخل اليهودية على المحتفلين وينكشف سر الزوجات بعضهن لبعض . فتغنى النظرات عن العبارات . ويخيل لنا أن جايلز كوبر ، قد تأثر هنا أيضاً بها رولد بينر (Harold Pinter) الذي أتقن هذا النوع من الكتابة .

والحوار (طبعي) للدرجة يظن معها القارئ أنه ليس إلا محاكاة للواقع ولكننا إذا أمعنا النظر في المسرحية جملة وتفصيلاً أدركنا مقدار الصنعة الفائقة من وراء هذا الظاهر (الطبيعي) . ولعله قد وضح من تلخيص المسرحية بناؤها السيمتري المتظم . فقد لاحظنا أنها تتألف من سلسلة من القمم تتخللها منبسطات في نسق محكم دقيق ، أو من عدد من الأزمات وتمهيد لهذه الأزمات حتى لتبدو المسرحية من إحكام الصنعة وكأنها جسم مشدود بأخرمة من حديد . وهذه الصفة السيمتري للبناء العام للمسرحية يقابلها من حيث الأجزاء

خاصية أخرى يمكن أن نسميها بالموسقة (من موسيقى) . فنحن إذا أخذنا كل جملة على حدة ظننا أنها تقليد آلى للحديث اليومي العادي وهي في الحقيقة كذلك إذا قصرنا النظر إليها منفصلة . ولكننا بعد أن تقطع شوطاً في المسرحية ندرك أن كثيراً من هذه الجزئيات عبارة عن أنغام في سيمفونية وأن كل جملة مصممة بحيث يكون لها علاقة قوية بالقضية العامة في المسرحية . ونتيجة هذا في النهاية أن تولف المسرحية نسقاً مركباً محبوباً الأطراف . وفي نطاق هذا النسق نجد الجملة (الطبيعية) التي ينطبق بها شخص ما في لحظة ما قد تكون ترديداً لفكرة أو تذكيراً بموقف أو قد تطابق شعوراً نبث في موقف ثابت في المسرحية ومن الأمثلة على ذلك أن جيني وهي تلتطف لزوجها من أثر الصدمة تقول أنها لم تحترف الدعارة رغبة فيها ولكن من أجل المال . وفيما بعد في المسرحية عندما يلقي برنارد اللوم على جاك الفنان لأنه يسخر فنه لأغراض غير فنية يعتذر جاك بنفس العذر الذي اعتذرت به جيني . وهكذا تتكرر المواقف المتوافقة وتستخدم الشخصيات في التعبير عنها عبارات متطابقة . وإن إرتباط هذه الخاصة الأسلوبية بالقضية العامة للمسرحية لواضح وشديد إذ أن هذا الإيقاع الرتيب في المسرحية يوحي بدائرة الحياة الخبيثة وبصور شبكة الإلتزامات التي تنصيبها للإنسان وتصور عجزه عن الإفلات منها . وهنا أيضاً - وللمرة الثالثة - نلمح أثراً من تأثير هارولد بينتر على جايلز كوبر . . . وهنا أترك المجال لزميلي الأستاذ علي أحمد محمود ليلقي أضواء أخرى على المسرحية .

مقدمة

بقلم: الأستاذ على أحمد محمود

يمكن القول بأن « جايلز كوبر » في مسرحيته هذه : « كل شيء في الحقيقة » ، يقف من المجتمع الحديث وقفة ناقد اجتماعي ثائر ، قد أغضبه ما وصل إليه هذا المجتمع من تراخ وتهاون في مبادئه ، وتهاون في قيمه وحدوده الأخلاقية . ويقول عنه النقاد إنه مبالغ ، إذ أنه يصور لنا في أعماله الجانب المظلم من القمر ، ويغفل جانبه المضيء ، وأنه يختار لمسرحيته التي نحن بصددھا وسطاً غير طبيعي أو مبالغاً فيه .

والمسرحية تبرز لنا فكرة هدم النظام بالفوضى وانهيار البناء ؛ فهي تصور لنا من ناحية استسلام المجتمع للرذيلة ومن ناحية أخرى اندحار الفرد الذي يحاول مقاومة تيار الاستسلام .

كما تتناول المسرحية بالتحليل نفسيات المستسلمين وأنهم يقفون صفا واحدا في مواجهة أي شخص يفلح في أن يعيش خارج إطار الاستسلام بل إنهم يتحدون في القضاء عليه قضاء مبرما .

في الفصل الأول تعرض المسرحية رجلا وزوجته (برنارد وجيني) قد استطاعا أن يؤسسا بيتا مريحا ، وحديقة كبيرة هي مبعث فخرهما واعتزازهما ، كما أنها مثار إعجاب الجميع . وتلتقي « برنارد » لأول مرة وهو قادم من الحديقة ، ولكننا نفهم من الحوار الذي يدور بينه وبين زوجته

« جينى » أنهما لا يعيشان فى مجبوحة ، وأنه يحلم بالوقت الذى يمتلك فيه ماكينة حديثة لتنسيق الأعشاب من ماركة « مونارك » ، كما أنهما يأملان فى أن يكون لهما « صوبة » ، أى بيت زجاجى لتربية الأزهار . ولكن قلة المال فى أيديهما تعوق دون امتلاك هذه الأشياء ، الأمر الذى يجعلهما دائمى الشكوى .

وتسأل جينى زوجها عما يريد أن يأكل ، وتطول بينهما المناقشة حول هذا الموضوع ، ويتضح من حديثهما أن حياتهما ينجم عليها الملل والكآبة ، وأنه قد طال عليهما الأمد فى تلك الحياة الرتيبة ، حتى أن الزوج يفضل فى نهاية الأمر أن يترك المترل ويخرج ليشترى السجائر والشراب ،

ويتطرق الحديث بين الزوجين إلى وجوب رد الضيافة للأصدقاء بإقامة حفلات لهم ، ويعترض الزوج على الفكرة . وهنا يثير « كوبر » مشكلة الحياة المتحضرة فى العصر الحديث وما تنطوى عليه من التزامات وتعقيدات مفتعلة يخلقها الإنسان الحديث اختلاقا ليجعل بها حياته - بوعى أو دون وعى منه - أبعد ما تكون عن اليسر والبساطة التى كانت تميز حياة آبائه وأجداده .

وتسأل جينى زوجها عن السبب فى أن دخله أصبح لا ينى بحاجاتهما مع أنه يكسب الآن أكثر من ذى قبل ، فيجيب بأنهما أصبحا يمتلكان مترلا وليس شقة من غرفتين ، وحديقة كبيرة ، كما أصبحا يدفعان مصاريف مدرسية لروودجر ، وأجورا أعلى وضرائب أكثر ... وهكذا . وعندما توجه اللوم إليه ، يرىء نفسه منه :

برنارد : آه ، لا ، لا ، لا ، لا ، ... هل تعتقدن أننى أحتاج إلى كل

هذا ؟

(يقف ويدور ، مشيراً إلى ترف ييشتهم) : أما أنا فيمكنني
أن أعيش في غرفة واحدة .

جيني : لو لم أكن عالة عليك .

برنارد : كلا ، ... ولكن لا تلوميني على أنني لا أكسب أكثر مما
أكسب ، إنني أبذل جهدي .

جيني : نعم ، بالطبع .

برنارد : إنها حياة العصر .

جيني : ومع ذلك فهناك أغنياء . فمن أين لهم هذا ؟ .

وهكذا يتضح لنا أن الزوج يحس أنه قد أحاط نفسه وزوجته بمظاهر
الترف والمتاع التي كانا في غنى عنها والتي يمكن للحياة أن تستمر بدونها ،
ناهيك عما يحلم به ويتوق إليه من « صوبة » وما كينة « مونارك » وإقامة
حفلات وما إلى ذلك — الأمر الذي نستشف منه ما يشبه الصراع داخل هذا
الزوج ، بين رغبته في المحافظة على المظهر الأنيق الفخم الذي يتمشى مع
الطابع المتمدين للبيت الحديث ، وإحساسه أنه إنما يحمل نفسه بهذا ما تنوء
بحمله من أعباء والتزامات ، وكل هذا جريا وراء المظهر المترف وسلسلة
لا تنتهي من الكماليات .

وأما « جيني » فهكذا تفكر : إذا كان هنالك أغنياء ، فمن أين لهم هذا ؟
ويدفعها هذا إلى التفكير في الحصول على عمل يمكنها من أن تكون — على حد
قولها — عونا لزوجها وليس عالة عليه .

ويبرز لنا المؤلف هنا غياب الطبقة الوسطى المتوسطة في إنجلترا ،
وما جبلت عليه من تقليد أعمى ضيق الأفق . وقد طور « كوبر » هذه

الفكرة خلال المسرحية وجعلها واضحة تمام الوضوح . فإن جيني تريد أن تحصل على المزيد من المال ، مادام غيرها من الناس يفعلون هذا ، أليست صاحبتهما « لورا هيكس » تعمل وتكسب المال ولديها ثلاثة من الأبناء ؟ ويجرهما الحديث عن هذه السيدة إلى فكرة دعوتها وزوجها على العشاء ، وتطرب جيني لفكرة الحفل ، ولكنها ترى ضرورة دعوة أناس آخرين للتعرف عليهما والتحدث معهما ! وهذا بدوره يتطلب مائدة أكبر تتسع لهذا العدد من الناس ! وهكذا تشعب المسألة وتتعدد ، وتنفذ منها جيني إلى محاولة إقناع زوجها بضرورة حصولها على عمل :

جيني : هذا الذي قصدت إليه ، لو حصلت على عمل ، لأصبح في مقدورنا أن نشترى حاجاتنا .

ولكن برنارد يحس هنا بالنكبة التي سوف تلحق به عندما يستنفذ العمل كل وقتها ، فلا تجد وقتا لإعداد الطعام ، وتكون المائدة عديمة الفائدة ، بل ربما كان عليه أن يعين طاهيا لإعداد الطعام !

ويدق ناقوس الخطر عندما تأتي إلى جيني امرأة يهودية بولندية تدعى « ليوني » تعرض عليها عملا ، بعد أن قرأت إعلانها ، وتترك تلك المرأة الشيطانية حاجة جيني إلى النقود وحرصها الشديد على الحصول عليها ، فتخرج من حقيبتها رزمة من الأوراق المالية تدفع بها إليها ، فتسقطها جيني على المنضدة وترفض قبولها . ولكن المرأة تلتقي بها في النار ، فتضطرب جيني لهذا اضطرابا شديدا ، وترتاب في أمر المرأة ، التي لا تتورع من أن تعيد الكرة من جديد ، بأن تخرج رزمة أخرى من النقود لتلقى بها في النار ، وهنا تمنعها جيني وتأخذها منها ، وتسألها أن تفصح عن نوع العمل الذي تفكر لها فيه ، فتطمئنتها إلى أنه سيدر عليها كل ما تحتاجه من النقود ، وتجييب

جيني بأن « المال ليس كل شيء » . ولكن اليهودية الخبيثة تستطيع أن تصل إلى غايتها ، وتنفذ إلى أعماق جيني ، فتقنعها بأن المال فعلا هو كل شيء ، أما نوع العمل فأمره لا يهم .

ليونى : هكذا تقول كل السيدات اللائى أعرض أعمالا عليهن . ولكن ها نحن ؛ المال هو هذا المتزل ، وهو هذه الحديقة ، وهو هذه الثياب ، وهو هذا الشراب ، فأى شيء من فضلك ليس مالا ؟

... ..

جيني : أعنى أنك لا تتوقين أن يقبل أحد عملا دون أن يعرف بالتحديد ما هو .

ليونى : إذن ، كما قلت لك ، تتظرين منى تليفونا ، ثم تأتين إلى ذلك العنوان (تشير إلى البطاقة) : ومعك مفتاح للباب الجانبي ، بحيث لا تقابلين أحدا سوى وزبونك بالطبع .

وتدرك جيني أن اليهودية جاءت تعرض عليها احتراف البغاء ، فتلتقط النقود والبطاقة وتدفع بها إلى ليونى وتأمرها بالانصراف من مترها ، وتهدها باستدعاء البوليس .

ولكن ليونى تحاول بخبثها أن تنفذ إليها من زاوية أخرى ، هى إثارة غيرتها من صديقاتها ، وإثارة غريزة التقليد الأعمى فيها ، تلك الغريزة التى يتسم بها ذلك النوع من النساء التافهات فارغات العقول . فتقنعها بأن هنالك صديقة لها تفعل نفس الشيء . ولكن جيني لا تصدق قولها ، وترتاع لما تعرضه عليها :

جيني : أفضل أن أفعل أى شىء آخر ، أن أموت !
ليونى : قولك هذا يدل على أنك أبعد ما تكونين عن الموت (تدق بيدها
الجدار المجاورة للنافذة) أتظنين أن هذا باق إلى الأبد ، وبقا
من أجلك ؟ سأخبرك بشىء . هذا البيت ، إنه لا يعلم
أنك فيه ، ولا شىء يعرف عنك شيئا ، ولا شىء يعبا بك ؛
إن ما تفعلين ، يتعلق بك أنت ...

... ..

جيني : أيتها الإمراة القذرة . إن هذا يدعو إلى الاشتزاز .
ليونى : لا شىء يدعو إلى الاشتزاز ، إن لم تكونى مشمترة .
جيني : أنت شريرة . نعم ، هكذا أنت ... شريرة .

وعندما تقول جيني لليونى « أنت شريرة » نحس أن هذه الجرثومة
قد استطاعت فعلا أن تتوغل فى أحشائها وأن تفتك بها ، ف وقعت فريسة لها ،
بفضل حبها للظهور ومن أجل الإبقاء على المظهر المتأنق الفخم . وتفهم
أن تلك اليهودية اللعينة إنما تدير ماخورا للطبقة الراقية فى لندن . فيه قد
ارتضت الزوجات المتظاهرات بالاحترام والعفة أن تمضين أوقاتهم ، فضلا
عن الأموال الكثيرة التى يحصلن عليها منه . وعندما تلتقط جيني - بعد
خروج اليهودية - النقود من على الأرض وتحفظها فى مكتبها ، ندرك
على الفور أنها قد قبلت دون شك « مقدم أتعابها » عن العمل المعروض عليها !

وإذ يعود برنارد من السوق ، تلح زوجته فى سؤاله عما دار بينه وبين
أصحابه من حديث ، فتعرف منه أن « بيل » قد اشترى عربة جديدة ،
وأن زوجته « بيريل » لم تكن معه ، بل كانت بالمدينة . ولعل هذا قد أثار

فضول جينى ، وارتياها فى أن تكون « بيريل » ضمن صديقاتها اللاتي أشارت إليهن اليهودية ، وإلا فمن أين لهما بكل هذه النقود .

وبينما يلاطف برنارد زوجته ، محاولا أن يعرض عنها ، تصرخ وتتملص منه ، فتسقط يده طرف سيجارتها الملهب .

(انظر نهاية الفصل الأول)

هذا المشهد الأخير من المشاهد الدرامية المعبرة التي تنبض بالحركة السريعة وتفيض بالحياة ، والمسرحية زاخرة بمثل هذه المشاهد . هذا المشهد يدل على مهارة غير عادية فى القدرة على الحوار اللامع ، وتقديم مواقف لا يتوقعها القارئ أو المشاهد ، ولكنها مع ذلك تدفع بالقصة إلى غايتها . فضلا عما يتميز به هذا المشهد - على قصره - من عنصر الرمز الذي يدفع بنا إلى التأمل فى أمر الشخصيات ومصيرها المحتوم . فيمكن القول هنا بأن طرف سيجارة جينى الملهب الذي أصابت به برنارد حتى توجع من الألم ، هو رمز لنار العار الذي سيلحق به عندما تتردى زوجته فى طريق الخطيئة جريا منها وراء المال ، الذي هو رأس كل خطيئة . وليس هذا فحسب ، بل إن « كوبر » يجعل « جينى » و « برنارد » يخزان على الأرض ويسيران على أربع تماما كما تفعل الحيوانات ، بل إنه يمعن فى سخريته منهما فيجعلهما ينبحان ويتشمان كما تفعل الكلاب . ثم يقولها برنارد لزوجته ... « دعينا نمثل دية !! »

كما أن المؤلف لم تفته الإشارة فى هذا المشهد إلى أن العلاقة الزوجية التي تربط بين برنارد وجينى ، هي علاقة واهية ، لاتعززها أية اهتمامات أو مشاعر متبادلة - هي فى الواقع مسألة واجب لا أكثر ولا أقل . والزوج نفسه يصرح بأنه يتودد إلى زوجته ويلاطفها تأدية منه لواجب الزوجية .

كما أنها هي الأخرى فاترة نحوه ، فعندما حرقت سيجارة جيني يد برنارد مما جعله يتأوه ، ويتوجع ، لم تحرك ساكنا ، بل راحت تشعل نفسها بأمر السجادة ، مكثفة بأن تدله على مكان العقاقير - دون أن تكلف نفسها مشقة إحضار هذه الأشياء . ولا عجب إذن أن ينجم عليها الملل والكتابة والرغبة في التغيير ، مما يسهل معه أن يستبد الإغراء وتهون بعد ذلك القيم .

وفي الفصل الثاني تدخل جيني على المسرح مرتدية ملابس أغلى ثمتا من ملابسها في الفصل الأول ، ولهذا بالطبع مغزاه الواضح . وسرعان ما تحدث مفاجأة ، عندما يصلهما ، عن طريق البريد ، طرد باسم زوجها ، فيقف مذهولا إذ يجد بداخله رزمة من الأوراق المالية هي مائة وثمان وتسعون جنيها ، دون رسالة أو دليل من مرسلها ، فيرتاب الزوج في الأمر ، ويفكر في أن يسلمها إلى البوليس . ولكن جيني لا ترى سببا لخوفه وقلقه ، بل تطمئنه إلى أنه لا غبار عليه إذا أخذها :

جيني : إنها أرسلت باسمك ، وجاءت عن طريق البريد ، وهذا خلاف ما لو كنت وجدتها . شخص ما يريدك أن تأخذها .

وتحاول جيني أن تقنع برنارد بأنه ربما يكون قد أسدى معروفا إلى أحد ، فأرسل إليه النقود عرفانا منه بالجميل . فيهدىء من روعه ويرتاح للفكرة ، ويشرع في تذكر بعض الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا قد أرسلوا الطرد دون أن يعلنوا عن شخصياتهم . ولا يخفى علينا أنه ما دام المال قد بهر برنارد ، فما أسهل عليه أن يخلق العلل والأسباب التي تبرر استحلاله للمال وقبوله .

وتنجح جيني في إقناع زوجها بقبول النقود ، تماما كما نجحت اليهودية القوادة من قبل في أن تقنعها بالاتجار في عرضها من أجل هذه النقود عينها !!

وهنا نلمس خاصة رائعة من أبرز خصائص المسرحية ، وهى تلك الوحدة الموسيقية النفسية التى تربط بين أجزاء المسرحية ، وهى أشبه ما تكون بوخدة السيمفونية التى يتداخل فيها النغم ويعيد نفسه فى صور جديدة ، فيضئ عليها انسجاما جميلا . فإن جينى تكاد هنا تردد مع زوجها نفس المنطق الذى اتبعته اليهودية من قبل لتخفف من اشترازاها وتجرحها إلى طريقها . ومن الغريب حقا أن نجد الزوج نفسه يردد بدوره أسلوب زوجته ، بل يتفوه بكلماتها :

جينى : إذن فلن تسلمها إلى البوليس .

برنارد : لا ، لا أعتقد هذا ، كما تقولين ، إنها أنت بطريق البريد ، شخص ما يريدنى أن آخذها . ومن حماقة ألا آخذها .

ويفكر برنارد على التوفى أن يطير إلى باريس وفى أن يشتري آلة «مونارك» لقص العشب ، وفى أن يقيم حفلة على أوسع نطاق ، يدعو إليها ثلاثا من العائلات الصديقة . وبعد أن يقوموا بدعوة تلك العائلات إلى الحفل ، يسير مزهوا بنفسه ، سعيدا بحصوله على المال ، ولكنه مع هذا يبدو قلقا غارق الفكر فى أمر هذه النقود . ثم يخرج غليونه وينفخ فيه ، فيجده مسدودا ، فيبحث عن منظم غليون فى درج مكتب زوجته ، ولكنه يخرج من الدرج رزمة من الأوراق المالية ! ويمد يده فى زهرية على رف المدفأة باحثا عن المنظم فيرتاع ، ويتغير تعبير وجهه ، عندما يخرج منها أيضا مزيدا من النقود ، وكذلك الحال فى الزهرية الأخرى ، وفى سلة التريكو الخاصة بزوجته ، كلها تحتوى على نقود ! !

وتعتبر هذه اللحظة ، التى يعثر فيها الزوج على رزم الأوراق المالية بفرقة استقباله ، من أعظم المشاهد الهزلية فى المسرح الحديث . تلك المشاهد

التي تشد إليها المتفرج حتى يلهث في متابعتها . ويقف برنارد مذهولا
بما يرى ، ويستفسر من زوجته عن مصدر خمسمائة جنيه . وتأني لحظة
المكاشفة المريبة ، التي يتكشف فيها للزوج سر الزوجة الأثيم ، فتعترف له
بأنها هي التي أرسلت إليه طرد النقود ، ولكنها تراوغة بالنسبة لنوع العمل .
وعندما يصر الزوج على أن يعرف بالتحديد ، تخبره بأنها تعمل سكرتيرة
استقبال في أحد المحلات الغالية جدا ، والتي يرتادها الأغنياء جدا والأمريكان .
كما تؤكد له أنها إنما تقوم بهذا العمل لجرد الحصول على المال ، وليس رغبة
فيه ! وتحتد المناقشة وتصر على كتمان الحقيقة عنه ، بعد أن تكذب عليه
وتنكر عليه حقه في معرفة شيء عن عملها بحجة أنه لا يتحدث إليها عن
عمله ، فيحتج هو بأن عمله كتيب .

ويرتاع برنارد عندما يقف على الحقيقة الرهيبة ، ويأمرها بأن تحزم
أمتعتها وترحل عنه . ولكنها تراوغة ، وتصرف فكره عن ذلك . بأن تحدثه
في أمور أخرى ، ويدق جرس الباب ، فيدخل «جاك» ، الفنان غريب
الأنوار ، فيضع حدا للموقف المتوتر . وعندما يخرج يكون الزوج قد
هدأت ثأثرته واستكان بعض الشيء ، ولو أنه يأخذ في تقريع زوجته
وتجريحها ، ولكنه سرعان ما يضعف أمام حلو حديثها وتأكيدها له بأن
ما تقوم به من عمل إنما تؤديه بدافع الحصول على المال ، وليس حبا في
العمل ذاته .

وبينما هما كذلك ، يعود ابنهما «رودجر» إلى المنزل لقضاء الأجازة
المدرسية معهما ، ويطلب منهما تقودا لسائق التاكسي الذي يريد ثلاثة
أضعاف الحساب بسبب طول المسافة ، فيزيد هذا من جنون برنارد الذي
يخرج في الحال ليضربه . ومن الغريب حقا أن يعود وقد شنى غليله وكأنه

قد انتقم لنفسه ولشرفه من سائق التاكسى المسكين الذى لم يرتكب جرما !!
وتسأله جينى :

جينى : لماذا ضربت سائق التاكسى ؟

برنارد : (بتوتر) : كان لابد لى أن أضرب أحدا ، ولا أستطيع أن
أضربك ..

جينى : ما أفطع ما فعلت ، لتفرض أنك أحدثت به إصابة .

برنارد : قصدت أن أحدث به إصابة ، أردت أن أصفع وجهه الغبي ،
ولو لم يتحرك لفعلت . فأصبت كفه .

جينى : من حسن الحظ أننا نمتلك النقود .

برنارد : لو لم تجمنا النقود ، ما كان هنالك من سبب يدعونى لضربه .

وتذهب جينى إلى السوق ، ويعقب هذا توجيهات مسرحية يقول
فيها « كوبر » قوله الفصل فى شخصية برنارد ، ويلقى الضوء على دخيلة
نفسه ، وعلى موقفه من تطور الأحداث ، وما سيكون من أمر الشخصيات
فى الفصل الأخير من المسرحية :

(يشعل برنارد سيجارة ويقف لحظة يدخنها ثم يرسل ضربة خطافية
بيساره فى الهواء . هكذا كان يجب عليه أن يضرب ذلك الشخص ...
ويتبعها بضربة يمينية . يضع سيجارته جانبا ويقف وقفة ملاكم . يوجه
ضربات عنيفة جهة اليمين وجهة اليسار فى الهواء . والآن وقد خر غريمه
صريعا ينظر إليه وهو ملق على الأرض بجوار الأريكة ، يوجه رفصتين
خبيثتين إلى الأريكة ذاتها ، ثم يلتقط سيجارته ، ويتجه إلى التليفون ويدير
القرص) . ويطلب لوازم الحفلة !!

ولعل « كوبر » قد جعل من هذه المعركة الخيالية رمزا للإنسان الناصر على مخازى الحياة الحديثة ، والذي يجد نفسه مع ذلك عاجزا عن منازلها أو تحقيق انتصار عليها إلا وهما .

وفي الفصل الثالث نلمح اهتمام الزوجين الشديد بالحديقة وأحواض الزهور ، كما نرى برنارد وهو يدفع ماكينة «مورناك» بحيث تقع عليها الأنظار، وكذلك نلاحظ عليه أنه لا يزال بعد يعانى من بعض نوبات السخط . وأول من يصل من المدعوين على الحفل هما «بيل»، سمسار العقارات وزوجته «بيريل» ، ثم يعقبهما «ستيفن» الذى يعمل فى شركة البترول وزوجته «لورا» ، وأخيرا «توم» الذى يعمل فى بورصة العقود ومعه زوجته «لويزة» . كما نفهم أن العلاقة بين برنارد وولده رودجر تفتقر إلى الحب والحنان ، فهى تحد وسخط من جانب الوالد وعصيان وعدم اكتراث من جانب الولد . وليس هذا بغريب على عائلة متداعية مثل عائلة « أكتون » . ويدور الحديث بين الحاضرين فى الحفل عن الحرب والمستعمرات الإفريقية ، وعن مشكلة التمييز العنصرى والتربية الحديثة وغير ذلك ، وهو حديث يدل على ضيق فى الأفق ، وعدم اهتمام بحقائق الأمور .

وبينا القوم كذلك تحدث مفاجأة لم تكن فى الحسبان ، إذ تدخل عليهم اليهودية القوادة ، فيلجم الجميع عند رؤيتها ، وللمرة الأولى يفتضح سر كل منهم للآخر ، فيعرف برنارد أن زوجات أصدقائه أيضا تعملن مع اليهودية مثلما تعمل زوجته . وقد أتت إليهم اليهودية الحبيثة الآن مضطرة لأن البوليس يهددها بالطرد ، بعد أن افتضح أمرها . ويفزع الرجال لهذا النبأ ، ويتحسرون على المبالغ الضخمة التى سوف يخسرونها إذا انقطع ذلك المورد ، وهو الذى يدر على كل منهم حوالى أربعة آلاف جنيه خالصة الضريبة كل عام .

ومن رد فعل هؤلاء الأزواج على هذا التحول للأحداث ، تنمو أحداث المسرحية حتى تبلغ غايتها في صورة هزلية مروعة ، فيها نرى كيف تتبخر العقائد والقيم المزعزعة ، التي يعتنقها أشخاص ماديون أنانيون – تماما كما يتبخر الندى تحت أشعة شمس الصباح – أمام ماديات الحياة وفي سبيل تحقيق المظهر الأنيق والمتاع الفاخر الذي يهون في سبيله كل ثمين وغال . فقد أصبح كل من الرجال مرتبطا بالتزامات تكبله كالأغلال فلا يستطيع الخلاص منها . وهذا هو بيت الداء في حياة الإنسان المتحضر الذي يتطلع دائما إلى المزيد ، وهذا ما يسلط « كوبر » عليه الأضواء في المسرحية :

ستيفن : يجب أن أصارحكم أنني لا أعرف كيف ستتدبر الأمر .

توم : ونحن أيضا لا نستطيع أن نوقف تعليم مارتن في هذه المرحلة .

ستيفن : وكذلك الحال بالنسبة « لجيرمي » ، وهناك مهر « جينيفر » لأنها تكلفني الكثير لا يوائها بالإصطبلات ، ولا أستطيع بيعها ، لأنها اشتركت بها في المهرجان الرياضي .

بيل : وأنا عندي صوبة جديدة بنى نصفها ، لا يمكنني أن أطلب منهم أن يهدموها .

توم : (إلى برنارد) : هذه هي المشكلة ، نحن جميعا مرتبطون بأشياء . لا يمكننا أن نتخلص منها ببساطة .

وأما برنارد فهو لا يجب أن يضيع من يده كل عام أربعة آلاف جنيه خالصة الضريبة !!!!!

ويبدأ الرجال في مناقشة الموضوع مناقشة عملية مع « ليوني » ويشرعون في انتخاب رئيس للجلسة ، ويفوز برنارد بالرئاسة ، ويناقش المجلس

أولا موضوع إيجاد مترل تستأنف فيه اليهودية ممارسة أعمالها ، وهنا يتطوع « بيل » سمسار العقارات بتسهيل هذه المهمة ، كما يتعهد « ستيفن » بإجراء الإصلاحات اللازمة للمترل المقترح . وتأتى بعد ذلك مشكلة الاتصال بالزبائن ! فتقترح ليونى طلب جهاز تليفون ، وهنا يعرض برنارد خدماته الجليلة ، « إذ أنه كان يقوم بعملية كبيرة لمصلحة البريد العمومية ، ويعرف مدير المنطقة ! » وبعد ذلك ترفع الجلسة .

ويعود « رودجر » ومعه « جاك فوستر » ، الذى سبقت الإشارة إليه . وهو شخصية غريبة دخيلة على هؤلاء القوم ، فهو فنان يعيش فى عالمهم ولكنه لا يدين بدينهم ، بل يهزأ منهم ، ولا يؤمن بفلسفة الاعتقاد الخيثة التى يعتنقونها . ولذلك فإنه يظل شبحا مبهما نوعا ما ، وهو يدفع حياته ثمن خروجه على العرف المعمول به فى تلك الضاحية المربوطة .

فعندما يتطلع جاك إلى وجوه الحاضرين فى الحفل ، يسترعى انتباهه وجه ليونى ويرتاب فى أمر وجودها ، فقد سبق أن ادعت أمامه جينى أنها الخياطة ، والآن تمثل دور الصديقة . وتخرج اليهودية ويستأنف الجميع حديثهم ، ويعترض جاك على الطريقة القاسية التى يعامل بها برنارد ولده ، التى يوافق عليها الجميع دون استثناء ، الأمر الذى يجعله - وهو الفنان الإنسان مرهف الحس - يشمتر مما هم عليه من فظاظة ووحشية . وبعد أن يشرب جاك ، يشرع فى ملاطفة جينى ويحاول أن يقبلها عندما يدخل زوجها الذى يعترض على تصرفه ، فيعجب من أمره ، ويحس أن تحولا غريبا قد طرأ عليهم ذاك المساء :

جاك : نعم ، جرى لكم شيء . انتم جميعا انضمتم لناد فيكتورى متعفن لست عضوا فيه . وأعتقد أن لتلك المدام العجوز دخلا

في الأمر ... والآن تغرقونني بالشراب هائل لينطمس
عقلي فلا أقوى على هتك ستركم الأثيم ... أدركت أنكم
وقعتم على شيء هذا المساء.

برنارد : لماذا ؟

جاك : كانت على المنضدة رزم من النقود ... لا يمكن للإنسان أن يحصل
على هذا بطريقة شريفة ، لا يحدث هذا في « وودفيلد جرين » ،
ولا يحدث بدون أن يفرط الإنسان في شيء له قيمته ، مثل
العربة أو الزوجة .

(تشهق لورا . يلحظها جاك)

وبعد أن يهتك جاك سترهم الأثيم ، ويواجههم بفضيحتهم وعفنهم على
هذه الصورة البشعة ، يحاول أن ينصرف ، ولكن « جيني » - التي أصبحت
من الآن زعيمة للعصابة - تأمر الرجال بمنعه خشية أن يشي بهم وتكون
فضيحة . ويحاول جاك الخلاص منهم ولكنهم يطرحونه أرضاً ويوجهون
إليه اللكمات ، ثم يضربه « توم » بزجاجة فيهمد .

هذه الحادثة تمثل على المسرح مشهداً فريداً يزخر بالحركة السريعة
والفكاهة اللاذعة والسخرية المريرة ، عندما تنقلب الأوضاع رأساً على
عقب . ذلك أن قلوب النساء قد قست باحتراف البغاء ، فأصبحن كما وصفهن
جاك في الفصل الأول « حجارة ، صلبة ، صلدة ، ظاهراً وباطناً » . ويستيقظ
الجميع الآن مذعورين لفعلتهم الرهيبة وهي جثة جاك الهامدة الممتدة أمامهم ،
فيزيحونها جانبا ، ويفكرون في استدعاء البوليس . ولكن جيني ترفض هذا
وتأمر زوجها بأن يأخذ الرجال ويخرج بهم إلى الحديقة ، حتى تتداول مع
النساء فيما يجب أن يكون . وهذا بدوره يذكرنا مرة أخرى باليهودية عندما

أمرت جيني بأن تأخذ النساء إلى الحديقة لتداول مع الرجال في إتقاذ الموقف .
وهكذا يتحد سلوك جيني مع سلوك اليهودية القوادة التي دخلت في زمرتها .
ويصبح الرجال في موقف مخز للغاية ، فالنساء الآن - وعلى رأسهن جيني -
هن الآمرات الناهيات ، وأما الرجال فعليهم السمع والطاعة .

برنارد : ما المطلوب أن تفعله هناك ؟

جيني : يمكنكم أن تحفروا حفرة .

برنارد : نعم .

(يخرج . ينصرف جميع الرجال) .

جيني : (بزفرة مع نصف ابتسامة) : رجال ... !

لورا : أعرف يا عزيزتي . خيبة .

لويزه : يستسلمون .

(أثناء المشهد تملص النساء أحذيتهم) ..

لورا : لا حول لهم ولا قوة .

لويزه : لا يرجي منهم تقع .

وتشمر النساء عن سواعدهن ، وفي هدوء عجيب يقررن دفن البجثة
في الحديقة وتغطية الأرض من فوقها بالعشب وأحواض الزهور . وينفذ
« برنارد » « ويل » التعليمات بكل دقة ، بينما خارت قوى « ستيفن »
و « توم » وتوترت أعصابهما من هول الموقف ، فجلسا يجتران ذكرياتهما عن
الحرب وأهوالها ، بينما أخذت النساء - في نفس الوقت - يتحدثن عن الوضع .
ولا شك أن هذه المحادثة المزدوجة المتقابلة والمتزامنة - التي يتكرر وقوعها

في الفصل الثالث من المسرحية - تعتبر تجربة مدهشة في البناء المسرحي ، كما تمثل تلخيصاً رهيباً للقيم المتحضرة .

وعندما يعود برنارد وييل منهوكين ، بعد مواراة الجثة التراب ، يتجه ييل إلى زوجته :

ييل : شيء غريب . كلما ألفت الأشياء ، كلما تحسنت حالك .

بيريل : حالي في ماذا يا جيني ؟

ييل : اعتياد الأشياء .

(برنارد يتلفت إليه في يأس) .

برنارد : أعتقد أنه كان يتحرك ونحن نترله في الحفرة .

جيني : أوه ، برنارد ...

برنارد : لا أعتقد أنه كان ميتاً .

(صمت . يشعرون بحرج أكثر منه فزعاً) .

لقد تجرد الناس حقاً من إنسانيتهم وانقلبوا وحوشاً عندما ارتكبوا جريمتهم البشعة ، وهي دفن جثة « جاك » وما زالت بعد تنبض بالحياة !! ثم يعجب « ييل » لتحسن حاله كلما « ألف » الأشياء . ولكنتا لا نعجب إذ نسمعه هنا يردد أسلوب اليهودية الشريرة ويعتق نظريتها الخبيثة في « اعتياد » الأشياء .

ولكن الواقع أن « كوبر » يبدو متردداً في موقفه . فهو بعد أن يقود هؤلاء الأتانيين الماديين ، والمتداعين في قيمهم ومبادئهم من سكان الضاحية - عندما يتهددهم الخطر من خارج قطيعهم - عندما يقودهم إلى اغتيال ذلك الذي يعيش خارج إطارهم ويهددهم بهتك سترهم ، نراه يحاول أن يختص شخصيته الرئيسية (برنارد) بوازع من ضمير . وهو بالفعل قد حاول مرتين

أن يفعل هذا ، فقد كتب نهايتين لمسرحيته ، ثانيتهما هي تلك التي بين أيدينا .
أما في النهاية الأولى للمسرحية ، فقد جعل « برنارد » يغار فجأة على رجولته
ويتمرد على وضعه وقد احتد اشمترأزاً وحنقاً .

ولكن هذا التحول « البرانديللي » المفاجيء لم يرض أحداً ، فأعاد « كوبر »
النظر في نهاية مسرحيته ، وكتب تلك التي بين أيدينا ، والتي لا يسمح فيها
للزوج التعس إلا بعدة نوبات من تأنيب الضمير ، وهذه تأتي دائماً بعد فوات
الأوان .

ومع ذلك فإن مشكلة « كوبر » هذه مع نهاية مسرحيته لم تستقص بأي
حال من روعتها ، كما أنها لم تقلل من حدة تقريره .

على أحمد محمود

اعتراف وتقدير

لا يفوتني هنا أن أوجه خالص شكرى لزملائي أعضاء لجنة المسرح العالمى وخاصة إلى الذين قاموا بقراءة نص الترجمة – وأبدوا عليها ملاحظات قيمة ، وكانت لهم توجيهات سديدة وهم الأستاذ أحمد عباس صالح والدكتورة عطية هيكل والدكتور سمير عبد الحميد والأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور. كما لا يفوتني أن أنوه بذكر إبتى عبلة وقد صبرت على وأنا أقرأ عليها النص وأعمل بمشورتها من آن لآخر وأجرى تعديلات تقرب لغة المسرحية من لغة الحديث.

د . محمد اسماعيل الموائى

أَرْضِي النِّمَاقَ
و
كُلْ شَيْءٌ فِي الْحَدِيقَةِ

شخصيات المسرحية

Jenny Acton	جينى أكتون
Bernard Acton	برنارد أكتون ، زوجها
Leonie Pimosz	ليونى ييموز ، يهودية بواندية
Jack	جاك ، فنان أعزب
Roger	رودجر ، ابن برنارد وجينى
Bill	بيل ، وكيل عقارات
Beryl	بيريل ، زوجته
Stephen	ستيفن ، باليترويل
Laura	لورا ، زوجته
Tom	توم ، بالبورصة
Louise	لويزة . زوجته

تدور أحداث المسرحية فى غرفة ايلخاوس بيت آل أكتون
فى ضاحية من ضواحي لندن النائية .

الفصل الأول

المنظر عادى للدرجة نثير الحق . حجرة الاستقبال أحسن اختيارها :
لسيدة تعتد بمتزلها والحجرة ذات شرفات كبيرة تفضى إلى حديقة ومن الواضح
أن صاحبها شغوف بفلاحة البساتين . جهاز تليفزيون ومجلات وقليل من
الكتب ، ولا توجد أية لوحات فنية .

خارج السور ، عند أسفل الحديقة ، تمتد ساحات اللعب ، ينبعث منها —
من آن لآخر — صيحات التشجيع وصوت صفارة الحكم .

مساء جاف في أواخر شهر ابريل ، ومع هذا فإن الطقس من البرودة
بحيث يدعو الأمر إلى ايقاد نار في المدفأة . يسمع من الحديقة صوت آلة لقص
العشب وهي تتحرك ذهاباً وجيئة على أحواض الحشيش .

(يظل المسرح خالياً لحظة ، إلا من أصوات العمل واللعب ، ثم تدخل
« جيني أكتن » . تتقدم نحو المدفأة ، وتلتقط علبة السجائر من على الرف الذي^١
يعلو المدفأة . تجد العلبة فارغة . تتزع بعناية الورقة المفضضة وتتجه نحو سلة
المهملات . توشك أن ترمى بها عندما تجد علبة أخرى في السلة ، فتلتقطها
وتهزها . فارغة . الآلة تمحرج ثم تتوقف . تفتح جيني علبة السجائر وتجد
بداخلها بعض الورق المفضض ، فتترعه وتنادى بغيط من خلال باب الشرفة
الكبير .

جيني : لم لا تتذكر ! .

برنارد : (من بعيد) ماذا ؟

جيني : كان يجدر بك أن تتذكر !

(يدخل « برنارد » قادماً من الحديقة مرتدياً قميصاً
وسراويل قديمة) .

برنارد : ماذا ؟

جيني : تذكر ؟ أنت دائم النسيان ، فرمى بالورق المفضض ،
وأنا أحججه لكرتي .

(برنارد يرى في هذا أمراً مضحكاً للغاية . ينفجر
بالضحك ، يضرب بيده على فخذه ، يلثم زوجته التي
تبتعد عنه لتبسط الورقة المفضضة فوق الأخرى) .

جيني : لا ، هذا يدعو إلى الضحك . فقد أصبحت كرتي كبيرة
جداً .

برنارد : وماذا تصنعين بها عندما تكون في حجم « قاعة
ألبرت » (١) ؟

جيني : سوف أهدىها لمستشفى الكوخ .

برنارد : (وقد وجد فرصته) هكذا ظننت أنا أيضاً (يتهاوى
في مقعد) .

(١) من أكبر البنايات العامة في لندن

جيني : أنت مضحك . أعطني سيجارة (يخرج برنارد علبة من جيبه) .

برنارد : يجب أن أنتهى .

جيني : كيف يسير العمل ؟

برنارد : بصعوبة .

(أخذت سيجارة وكذلك فعل هو . ويجد الآن أن العلبة فارغة) . آه ، من لى بآلة . آه من لى بآلة من ماركة « مونارك » .

جيني : مونارك ؟

برنارد : مونارك لقص الحشيش . يا لروعتها ، أنها تساوى الدنيا (ينتزع الورقة المفضضة ويناولها إياها) . خذى هاك قطعة أخرى صغيرة (يغنى لنفسه بينما تأخذها)

ألا أيتها الحياة ألا تمنحينا المزيد !

ألا أيتها الحياة ألا تمنحينا المزيد !

ألا ما أشد شغنى بلحم طرى جديد !

ألا أيتها الحياة ألا تمنحينا المزيد .

جيني : هل كانت تلك آخر ما لدينا ؟

برنارد : (ينهض متجهاً إلى النافذة) إلا إذا كنت اشتريت شيئاً

من جديد .

جيني : وأنى لى بذلك ؟

- برنارد : حسناً ، ولم لا ؟
- جيني : فقط في أيام الخميس
- برنارد : (ينظر من خلال النافذة) ألا ترين ، الحديقة ترعرع
(جيني تلحق به عند النافذة) .
- جيني : أين نضع زهور النجمة هذا العام ؟
- برنارد : سيكون منظرها بديعاً إذا زرعت هناك .
- جيني : فكرت في وضع زهور الداليا بجوار البور .
- برنارد : إنها لم تجد كثيراً في العام الماضي .
- جيني : صحيح ، ولكن ...
- برنارد : أجل وربما .
- جيني : إنَّ مما يعيقنا دائماً أن ليس لنا صوبة .
- برنارد : سوف تكون لنا صوبة .
- جيني : متى ؟
- برنارد : المال !
- جيني : أذت تقول هذا دائماً .
- برنارد : وأشعر دائماً بوجوب الحصول عليه .
- جيني : « جاك فوستر » قال إنه ربما مربنا .
- برنارد : متى ؟
- جيني : في أي وقت .
- برنارد : حقاً ، متى رأيته ؟

- جيني : في السوق هذا الصباح .
 برنارد : ألا يقوم بأى عمل ؟
 جيني : يقول انه يرسم صوراً كاريكاتورية عارية .
 برنارد : طريقة غريبة . للعيش .
 جيني : انه يكسب .
 برنارد : هذا صحيح . ولكن ما أرخصه من كسب .
 جيني : ولكنك تلاعبه الجولف .
 برنارد : صحيح لأنه عضو ، وبار ، إننى لم أقل أننى أعترض عليه ، وإنما لن يدهشنى أن أقرأ اسمه فى جرائد الآحاد (١) .
- جيني : هذا تحامل منك .
 برنارد : فليكن ، إنه تحامل .
 جيني : متى تريد أن تأكل ؟
 برنارد : عندما أنتهى من العمل .
 جيني : لا ، أنت لن تنتهى - تقول هذا ولكنك لا تفعل ، وعندئذ يبرد الطعام وأنت مشغول بإنجاز شىء .
- برنارد : وماذا لديك ؟
 جيني : وماذا تحب ؟
 برنارد : الموجود .

(١) جرائد الاحد عادة تخصص فى نشر الاخبار المثيرة والفضائح والجرائم

- جيني : الموجود قليل .
- برنارد : إذن أريد عشائي بارداً مع المخللات .
- جيني : ليس لدينا وقت ، فإذا قمت بطهيه الآن ، فإنه يستغرق ساعتين ، ثم لا يبرد قبل منتصف الليل .
- برنارد : ما كنت إلا مازحاً .
- جيني : ظننتك تقصد فخذ اللحم .
- برنارد : لا ، قلت ليس لديك الكثير ، فقلت أنني أريده بارداً مع المخللات .
- جيني : لست أتابعك .
- برنارد : لأنك سألت عن ماذا أريد وأنا سألت ماذا هنالك ، وأنت قلت ...
- جيني : (مقاطعة) وهو كذلك ، بيض ؟
- برنارد : نعم ، موافق .
- جيني : كيف تريده ؟
- برنارد : بالبيكون
- (تعبّر جيني الحجرة إلى الباب)
- جيني : إذا وجد .
- برنارد : وإذا لم يوجد ، فسوف ...
- جيني : سوف ماذا ؟
- برنارد : سوف آكله بالطريقة التي تحين .
- (تعود جيني ثانية)

جيني : لا ، هذا لا ينفع .. أعني إذا كنت تريده عجة ، فلا معنى
من أن أعدها الآن مادمت لن تأتي لتناولها .. يجب أن
تتخذ قراراً .

برنارد : لا أستطيع .

جيني : فكر .

(يلخل برنارد الحجرة غارقاً في التفكير .. فترة
صمت طويلة)

برنارد : أ .. أ .. حسناً .. (تخطر له فكرة نيرة) إننا نحتاج
لسجائر .

جيني : وإذن فانت ذاهب إلى السوق .

برنارد : فعلاً ينبغي أن أفعل ، فغداً الأحد .

جيني : كم تستغرق من الوقت ؟

برنارد : لحظات .

جيني : إلا إذا صادفت أحداً .

برنارد : كلا ، حقيقة لن أزيد على كأس وأشتري السجائر . هذا
كل ما هنالك .

جيني : وحوض الحشيش ؟

برنارد : سوف أنجز الحاقة الآن وأترك الباقي للغد .

جيني : لا تتأخر .

برنارد : وحتى هذا يمكنني أن أؤجله إلى أن أعود .

جيني : والظلام ؟

برنارد : آه ، لا ، النهار في هذه الأيام أطول مما كان .

جيني : نعم ، طبعاً .

(تمر فترة صمت قصيرة وبرنارد ناظر من الشرفة .
ينبعث من ساحات اللعب القريبة صوت خافت
لفريقين يلعب أحدهما الآخر « ثلاثة هتافات للبيض
هيب ، هيب ، هورا ! ، ثلاثة هتافات للملونين ،
هيب ، هيب ، هورا وهكذا)

برنارد : ثلاثة هتافات لي (يصل إلى قرار) إذا ذهبت الآن
سيكون لدى متسع من الوقت فيما بعد (يرفع جاكته
من على الكرسي حيث كانت ، ويرتديها ويجد ربطة
عنق في جيبها ويشرع في ارتدائها) .

جيني : هل من شيء في دولاب القضية ؟ (تذهب إلى دولاب
القضية عند الزاوية وتنظر داخله)

برنارد : لا شيء في الواقع .

جيني : (تمسك بزجاجة) قليل من الخمر .

برنارد : نعم ، صحيح .

جيني : يوجد قليل من الشراب .

برنارد : وماذا نقدم إذا جاءنا أحد .

جيني : هناك شراب الشيري

- برنارد : آه ، فعلا كمية لا بأس بها ، هل أعد لك كأساً ؟
- جيني : لا ، فلندع الشرى لمن يأتون .
- برنارد : من ؟
- جيني : أنت قلت إذا جاءنا أحد .
- برنارد : نعم . ولكنني أحب أن يكون لدينا جين لنقدمه .
- جيني : آه ، يالك ، من بين جميع الأنانيين ..
- برنارد : بعض الناس لا يحبون الشيري .
- جيني : وأنا واحدة منهم ، فهل لي أن أتناول بعض الجين ؟
- آه كلا ، انه محفوظ لأصدقائك
- برنارد : أو لصديقاتك أنت .
- جيني : وهل لي صديقات ؟
- برنارد : هنالك « يريل » و « مورييل » وامرأة جرين .
- جيني : امرأة جرين ؟
- برنارد : التي يعمل زوجها في الأسمنت .
- جيني : « هيوستبراون » .
- برنارد : وهو كذلك إذن ، فلنسميها امرأة براون .
- جيني : لسن صديقاتي ، ونادرا ما أراها .
- برنارد : ظننت أنك تشرب القهوة معاً كل صباح .
- جيني : ليس معنى هذا أننا أصدقاء .
- برنارد : فما تكون الصداقة ؟

جيني : (تصب لنفسها كأساً بتحد) ، معرفة الناس ، معرفتهم

معرفة جيدة . الناس الذين تحبهم .

برنارد : لقد أقمنا لهم حفلة .

جيني : الحفلات لا تعني شيئاً .

برنارد : وددت لو قلت لي هذا قبل أن تجعليني أقيمها .

جيني : أجعلك ! هل من شيء أضعه في هذا الكأس ؟

برنارد : لون أحمر ، ما كنت لأفكر في إقامة حفل .

جيني : أنت الذي اقترحت . اني أكره الأحمر .

برنارد : أنا .. ؟ أوه لا ! أوه لا لا لا .

جيني : أليس عندنا طونيك ؟

برنارد : عصير البرتقال ، على الرف الأسفل . ولكنها كانت

فكرتك ، وأقسم على هذا .

(جيني تجدد عصير البرتقال وتصب شيئاً منه في كأسها)

جيني : بأي حق تقول هذا ؟

برنارد : أنت قلت إنه ينبغي أن نرد الضيافة .

جيني : (تتجه نحو المدفأة) لا يليق أن نذهب إلى حفلات

الناس ، ولا نفعل شيئاً .

برنارد : (يتجه نحو دولاب الفضية) لا حاجة لفعل شيء ،

فيمكننا أن ندعوهم واحداً أو اثنين في المرة ، للشراب

أو العشاء .

- جيني : هذا يكلف أكثر في المدى الطويل .
- برنارد : في المدى الطويل .
- جيني : أنت قلت هذا .
- برنارد : تكلف الحفلة مبلغاً باهظاً في المدى القريب (ينتقل إلى الأريكة ويجلس) آه ، المال ، المال ، المال .
- جيني : هكذا حالنا دائماً (تجلس على الكرسي المريح) منذ تزوجنا .
- برنارد : نعم ، هكذا الحال .
- جيني : أنت تكسب الآن أكثر مما كنت تكسب من قبل .
- برنارد : أكسب ، صحيح .
- جيني : حسناً ، وإذن لماذا ؟
- برنارد : أصبح لنا منزل لا شقة من غرفتين وحديقة وعلينا مصاريف مدرسية لروودجر وأجور مواصلات أعلى ، وضرائب أكثر ، كل شيء . لا يمكن أن تقيمي حفلات مع هذه الحياة التي تريد أن تعيشها .
- جيني : أنا أريدها ؟ أنت !
- برنارد : أنا ؟ صحيح ؟ ما أعجب ما تقولين .. ! هل تهتمدين أنني أحتاج إلى كل هذا ؟ (يقف ويلور ، مشيراً إلى ترف بيثهم) لا . لا أنا يمكنني أن أعيش في غرفة واحدة .

- جيني : لو لم أكن عالة عليك .
- برنارد : كلا ، إنني لم أعن هذا أبداً (يعود إلى اتزانته فجأة ،
يذهب ليجلس على مسند كرسيها) ،
- برنارد : ولكن لا تلوميني على أنني لا أكسب أكثر مما أكسب ،
أنني أبذل جهدي .
- جيني : نعم ، بالطبع .
- برنارد : إنها حياة العصر .
- جيني : ومع ذلك فهالك أغنياء . فمن أين لهم ذلك ؟
- برنارد : هؤلاء يولدون يوناناً ، أو يهوداً ، أو أميركاناً ، أو أي
جنسية أخرى الا انجليز فهم مساكين متاعيس .
- جيني : نعم ، هكذا أظن ... (ترفع بصرها إليه) ولكني
أبغض أن أشعر أنني عالة عليك .
- برنارد : لست عالة ...
- جيني : بلى أنني عالة وأنت تعلم ذلك .
- برنارد : لم أقل أبداً أنك عالة علي .
- جيني : أريد أن أكون هونا .
- برنارد : أنت كذلك .
- جيني : لا ، لست كذلك ، وأنت محق جداً ، وأنا عالة عليك .
- برنارد : لا ، انظري ! إنني لم أقل هذا ولم يحدث أبداً أن قلت
شيئاً من هذا . إنما أعني ، أنني تزوجتك ..

- جيني : لسعادتك أو لشقائك . نعم وكان من حقدك أن تكون أسعد حالاً .
- برنارد : عزيزتي ، أنت لست أقل من أية امرأة أخرى .
- جيني : (تنظر داخل كأسها الفارغ) لا أستطيع أن أفعل أحسن من هذا . ماذا لو حصلت على عمل ؟
- برنارد : لا ، لا ، لا ، وحياة إلبانور التي تعرفينها .
- جيني : من هي ؟
- برنارد : نيللي ،
- جيني : ماذا تعني ؟
- برنارد : أوه ، لا يهم (يملأ الكؤوس من جديد .) لكن لا .
- جيني : لم لا ؟ لماذا بالله عليك ؟
- برنارد : لأن ...
- جيني : لا أرى مانعاً .
- برنارد : وكيف تتصرفين في العطلات المدرسية ؟
- جيني : يمكننا تدبير الأمر .. الناس يفعلون هذا ، « لورا هيكنس » مثلاً .
- برنارد : صحيح ، لكن ...
- جيني : لكنها تدبر أمورها . ثلاثة أطفال ووظيفة في مدرسة لتعليم الخطابة ، ينبغي أن ندعوها عندنا يوماً ما .
- برنارد : وضعها يختلف عن وضعك ، فهي تحمل مؤهلات .

- جيني : ليلة جمعة تكون أنسب موعد .
- برنارد : أو ليلة سبت .
- جيني : هلا أعطيتني شراباً ؟ ولكن لا بد من أن ندعو أناساً
غيرهما ليتعرفا عليهم .
- برنارد : (يتقدم ويعطيها شراباً) لا ، متأسف . إذا ما دعونا
أحداً للتعرف عليهما ، فسوف نصبح ستة ، هذا
لا يصبح أبداً ، فالمائدة لا تتسع لهذا العدد .
- جيني : دعونا ثمانية في عيد الميلاد ، ولم يحدث أن شكوت
من قبل .
- برنارد : آه ، عيد الميلاد . هذا يختلف (يتجول نحو النافذة)
لقد اعتاد جدى أن يقيم حفلات عشاء تضم ستة عشر
قبل الحرب . بالطبع ، عندما كانت أساليب الحياة
أقل كلفة .
- جيني : هكذا كان الناس جميعاً يفعلون في تلك الأيام .
- برنارد : أعرف ذلك ، وهذا ما كنت أقول .
- جيني : وليس معنى هذا أننا لا نحتاج إلى مائدة أكبر .
- برنارد : نحتاج ، نحتاج ، نحتاج ، نعم ، حقاً !
- جيني : هذا الذى قصصت إليه ، لو حصلت على عمل ، لأصبح
في مقدورنا أن نشترى حاجاتنا .

برنارد : لا معنى أن يكون لدينا مائدة ولا طعام عليها ، لأنك لن يكون لديك وقت للطهي .

جيني : آه ، الآن أدركت . أدركت كل ما تفكر فيه هو نفسك .
برنارد : وأنت ؟

جيني : أنا أحاول أن أكون شخصاً نافعاً ، وليس مجرد جارية تفنى عمرها في الأشغال الشاقة بالمنزل .

برنارد : جارية !

جيني : مثل تلك المرأة في تلك المسرحية .

برنارد : أى مسرحية ؟

جيني : أوه ، قصدي ، (سترنييرج) ..

برنارد : لا تتعالى على العلم .

جيني : ظننت أنه معروف لكل الناس .

(فترة صمت . يقف برنارد وهو ينظر من الشرفة ،

يخرج غليونه ويبدأ في حشوه)

اذهب إلى السوق إذا كنت ذاهباً .

برنارد : حسن .. لم لا ندعوهم على شراب ؟

جيني : آل هيكس ؟

برنارد : وأسرة أو أسرتين أخريين ، دون حفلة .

جيني : يمكننا هذا .. متى ؟

برنارد : في أى وقت .

جيني : كلا ، بل يجب أن تحدد ، فإن لم ترتب شيئاً ، فلن نفعل شيئاً .

برنارد : في الشهر القادم . فقد تجاوزنا نفقة هذا الشهر .

جيني : لم أشتري إلا بعض البذور .

برنارد : أحسنت . أحسنت جداً . أنا لم أقل أنه ما كان ينبغي

لك أن تشتريها فقط أقول أننا تجاوزنا الحد (يدق

جرس التليفون يرد برنارد عليه)

برنارد : هالو ، اثنان - سبعة - خمستان - من ! نعم .

جيني : لي ؟

(برنارد يمد لها الساعة) .

برنارد : امرأة أجنبية .

(تتناول جيني الساعة)

جيني : أجل أجل ، هو . أوه ، نعم (بشك) نعم ، أعتقد

هذا . أين أنت ؟ حسناً . اسم المنزل هوايت وولز ،

في حوالى منتصف الشارع على اليمين . نعم (تعيد

الساعة إلى مكانها) .

برنارد : من تكون هذه ؟

جيني : أوه ، ليست إلا امرأة ، أرسلتها إلى العناية .

برنارد : أى نوع من النساء هي ؟

جيني : خياطة . . في طريقها إلينا .

برنارد : كنت أظن أن السيدات يذهبن إلى الخياطات ، لا العكس
جيني : هذا ما يحدث عادة ، لكنه صادم أن كانت قريبة ،
فاتصلت من كشك التليفون عند الناصية .

برنارد : سأخرج إلى السوق .

جيني : نعم . إنها ستكون هنا بعد قليل .

برنارد : لا أظن ، إذا كانت تميز يمينها من يسارها .

جيني : ما هي إلا خطوة .

برنارد : لكنك قلت لها أن المنزل على اليمين ، هو على اليسار إذا
كنت آتية من ذلك الاتجاه .

جيني : ولم تنبهني ؟

برنارد : وكيف كان لي أن أعرف أين مكانها ؟

جيني : كنت تعلم أنها كانت تتحدث بالتليفون .

برنارد : لا إله إلا الله ، في لندن مليونان من التليفونات .

جيني : هل أحصيتها ؟

برنارد : لا تكوني طفلة .

جيني : أنت الذي تتحدث كالأطفال . كان يجدر بك أن تدرك
أنها كانت قريبة منا . من لهجة حديثي .

برنارد : كنت في الواقع أقوم منذ أيام بعملية لمصلحة البريد
العمومية ، عملية كبيرة .

جيني : وإذن ؟

- برنارد : وإذن أعرف عدد ما هنالك من التليفونات .
- جيني : أنت تعرف كل شيء .
- برنارد : لا ، ولكني لست مغفلاً إلى الدرجة التي تتصورينها .
- (جرس الباب)
- جيني : على أي حال ، لقد عرفت الطريق .
- برنارد : هذا يعني أنها لا تستطيع حتى أن تميز يسارها من يمينها .
- جيني : حسن . أذهب أنت ؟
- برنارد : نعم . سأدخلها وأخرج (يتجه ناحية الباب) .
- جيني : لا تتأخر .
- برنارد : السجائر فقط (يخرج)
- (يسمع الباب الأمامي وهو يفتح كما يسمع برنارد وهو يتكلم) نعم ، تفضلي زوجتي هنا .
- (يدل « ليوني » على الطريق ، وهي امرأة ذات قوام قصير مكنتز مربع)
- جيني : مساء الخير .
- (برنارد يقوم بحركة تقليد سريعة من وراء ظهر ليوني ، تبين كيف أنها مخلوق غير عادي . ثم يخرج)
- جيني : تفضلي بالجلوس ... أ... أ... ..
- (تجلس ليوني)

- ليونى : . بيموز .
- جينى : لا تؤاخذينى ؟ لم أسمع .
- ليونى : ليونى بيموز ، مثل «بريمروز» ولكن بدون حرفى الراء.
- جينى : آه فهمت . هل لك فى كأس من الشيرى ؟
- ليونى : لا . أفضل جين .
- جينى : آسفة ، فهذا كان آخر ما عندى .
- ليونى : إذن شيرى ، نعم ، لا بأس .
- (تذهب جينى لتصب لها كأسا من الشيرى ، تشعل
ليونى سيجارة) .
- ليونى : أأست تطلين عملا ؟
- جينى : أقرأت إعلانى ؟
- ليونى : نعم .
- جينى : (تأتى ليونى بالكأس) كيف عرفت الطريق إلى بيتى
مع أنى لم أنشر سوى رقم تليفونى .
- ليونى : لى طرقى .
- (تجلس جينى على الكرسي بجانب المدفأة) .
- ليونى : هل تلخنين ؟
- جينى : (تأخذ واحدة) شكراً لك . لقد ذهب زوجى لتوه
ليبتاع بعض السجائر .

- ليونى : (مشيرة إلى الباب) هل كان ذاك زوجك ؟
- جيني : أجل .
- ليونى : ولم تريدن أن تحصلى على عمل ؟
- جيني : الحقيقة ، أنت تعرفين الأحوال . ابني مقيم في المدرسة ، وعندى فراغ في الوقت . ثم إن الانسان يستطيع دائما أن يستفيد بالمال ، أليس كذلك ؟
- ليونى : بلا شك (تتفحص جيني والحجرة والأثاث وكل شئ)
- جيني : هذه الأيام بما فيها من الضرائب والمصاريف المدرسية ، أنت تعرفين الحال .
- ليونى : أعرف الحالة جيدا لسنا نطلب الكثير إنما نحاول أن نحفظ بما لدينا فقط . وهذا مما يصعب عاما بعد عام . ماذا يعمل زوجك ؟
- جيني : في عمل تجارى .
- ليونى : (تضحك بخشوة) ها .. إذن فنحن جمنينا تجار .
- جيني : إنه يعمل بشركة تصنع أثاثات المكاتب .
- ليونى : هل يكسب كثيرا ؟
- جيني : (مأخوذة) أوه ، لا بأس . أى عمل تفكرين لى فيه ؟
- ليونى : عمل ، نعم . عمل تكسبين منه قدر ماتشائين من المال !
- جيني : وشيئا أشغل به نفسي ، كما تعرفين . فالإنسان يجب أن يشعر أنه نافع .

ليوني : نعم ، نافع (تدس يدها في حقيبتها وتخرج رزمة
من الأوراق المالية تضعها على مائدة القهوة) نقود
(جيني تنظر إلى النقود) .

ليوني : إنها لك .

جيني : لي ؟ لا .

ليوني : (تدفع بها إليها) خذها ، نعم لك ، خذها
(ان للسيلة تأثيرا قويا بحيث تأخذ جيني النقود
بالفعل) خمسون جنيها عليها إذا شئت .

جيني : (تسقطها على المنضدة) لا أريدها .

(تلتقطها ليوني وتلقى بها في النار ، فتشتعل متوهجة .

تنظر جيني إلى النار وتكاد تمد يدها إليها ، لكنها

تمسك عن هذا وتنظر إلى ليوني . تقف)

جيني : أعتقد أنه يحسن بك أن تنصرفي .

ليوني : لم أنه بعد . لنبدأ من جديد (تخرج رزمة أخرى من

الأوراق المالية ، تسحبها) هاك ، خذها . وإلا فعلت .

بها ما فعلت بالأخرى . (تسحبها قليلا كما لو كانت

ستلقى بها في النار) (تأخذها جيني) .

جيني : مجنونة قطعاً .

ليوني : لا ، بل ثرية جدا .

جيني : (تنظر إلى النقود) يجب أن تدركي أنه لا يمكنني

أن اقبل منك نقودا هكذا .

ليونى : لقد أخذتها ، انها لك . أليست هنالك أشياء ما نحبين .
أن تشتريها ؟

جيني : لكنى لست أقبل أن أعطي تقودا هكذا . أريد أن أعمل

ليونى : حسنا إذن (تشير إلى النقود) هذه دفعة مقدمة من
المرتب ، وسوف تعملين عندي .

جيني : بأى صفة ؟

ليونى : بعد ظهر كل يوم ، من الساعة الثانية ، إلى السادسة ،
مثلا .

جيني : ولكن ماذا سوف أعمل ؟

ليونى : عندما تطلين بالنليفون ، تخضرين إلى شقتى .

جيني : أين شقتك ؟

ليونى : فى شارع ويمبول ، أتعرفينه ؟ (١)

جيني : (متأثرة) نعم ، أعرف شارع ويمبول . دكائرة
وأطباء أسنان ...

ليونى : مضبوط .

جيني : هل هو عمل سكرتيرة للاستقبال ؟

ليونى : سكرتيرة للاستقبال ؟

جيني : لتحديد المواعيد ، وما إليه ..

ليونى : أنا التى أحدد المواعيد .. لك .

(١) من أغنى الأحياء فى قلب لندن .

- جيني : لي ؟ مع من ؟
- ليونى : الزبائن ..
- جيني : أى زبائن ؟
- ليونى : خمسة وعشرون جنيها وخمسة وعشرون شلنا في المرة .
- جيني : لا ، أقصد .. خمس وعشرون جنيها وخمسة وعشرون شلنا ؟
- ليونى : وأكثر من هذا اذا كانوا كرماء .
- جيني : ولكن هؤلاء الزبائن ، من يكونون ؟
- ليونى : بعضهم رجال أعمال ، بعضهم سائحون . لكن كلهم سادة ، وكلهم أغنياء .
- جيني : لا أظن أن هذا العمل هو بالضبط ما كنت أبحث عنه .
- ليونى : أترفضين ؟
- جيني : أهو نوع من الأندية ؟
- ليونى : لا ، لا ، ليس كذلك : الأندية لا تصلح . هذا شيء خاص جدا ومحترم جدا . وهذه بطاقتي ، وهاك ، اذا شئت ، مقلما عن يومين آخرين (تضع بطاقة وأوراق مالية على المنضدة بينهما) .
- جيني : أوه ، لا ! أعني في الواقع أنني لم أقرر بعد ما إذا كنت سأقبل عملا على الاطلاق .

- ليونى : ولكنك أعلنت ..
- جبنى : نعم ، ولكنى وجدت منذ ذلك الوقت أن زوجى معارض ذلك معارضة شديدة .
- ليونى : هل يعود إلى المنزل يومياً بعد الظهر ؟
- جبنى : فى أواخر الأسبوع فقط . لكنه لا بد أن يعلم ، وأنا متأكدة انه لن يرضى عن شيء من هذا .
- ليونى : أو مثل هذا ؟ (ليونى تشير إلى النقود) .
- جبنى : المال ليس كل شيء .
- ليونى : هكذا تقول كل السيدات اللاتي أعرض أعمالاً عليهن . ولكن لننظر معاً ، المال هو هذا المنزل والمال هو هذه الحديقة والمال هو هذه الثياب والمال هو هذا الشراب ، فأى شيء من فضلك ليس من المال ؟
- جبنى : من الصعب جداً أن أوضح لك ما أعنى .
- ليونى : نعم ، ليهودية عجوز .
- جبنى : آسفة . لم أقصد إهانتك ، لكن الأمر غامض ، أليس كذلك ؟ ألا تستطيعين أن تكونى أكثر وضوحاً ؟
- ليونى : نعم ، أستطيع .
- جبنى : أعنى أنك لا تتوقعين أن يقبل أحد عملاً دون أن يعرف بالتحديد ما هو .
- ليونى : إذن ، كما قلت لك ، تنتظرين منى تليفونا ، ثم

تأتين إلى ذلك العنوان (تشير إلى البطاقة) ومعك
مفتاح للباب الجاني ، بحيث لا تقابلين أحدا سوى ..
وزيوتك بالطبع .

جيني : لكن ماذا سأفعل بالضبط ؟

(تصبحك ليوني ضحكة طفيفة . فترة صمت .
تترك جيني الأمر . تلتقط جيني فجأة النقود والبطاقة
وتدفع بهما إلى ليوني) انصرفي اخرجي من منزلي .
(ليوني لا تتحرك وتسقط البطاقة والنقود على الأرض)
سأستدعي البوليس .

ليوني : لم ؟

جيني : أنت تعرفين لم .

ليوني : لم أقل شيئا .

جيني : لكنك أوحيت ...

ليوني : أن تكسبي مالا .

جيني : بأحط طريقة يتكسب بها إنسان . أنا !

(ليوني تهز كتفها لهذا)

جيني : هل تظنين أنني أفكر في هذا حتى مجرد تفكير ؟

ليوني : لك صديقة تفعله .

جيني : من هي ؟

ليوني : أوه ، لا ، نحن حذرات .

جيني : من السهل أن تقولى هذا .

(تخرج ليونى علبة سجائر وتقدم واحدة لجيني .
تأخذها جيني دون تفكير . ولكنها تتحقق مما فعلت
فترمى بها)

أنا لا أصدق ، لا أصدق كلمة واحدة . فالتناس فى
هذا الحى لا يأتون مثل هذا الفعل . أنت لا تدركين ،
لا تعرفين ما نحن عليه . اللهم إلا إذا كانت واحدة
من زوجات العمال أو من هن على هذه الشاكلة .

ليونى : إنما أعنى سيدة صاحبة بيت جميل ، تحتفظ به جميلا
ولم تعد تشكو من متاعب مالية ، وهى سعيدة جدا
وهكذا يمكن أن تكونى أنت أيضا .

جيني : أفضل أن أفعل أى شىء آخر ، أن أموت !

ليونى : قولاك هذا يدل على أنك أبعد ما تكونين عن الموت
(تدق بيدها الجدار المجاور للنافذة) .

أتظنين أن هذا كله باق إلى الأبد وبقا من أجلك ؟
سأخبرك بشىء . هذا المنزل ، انه لا يعلم أنك فيه ،
ولا شىء يعرف عنك شيئا ، ولا شىء يعبا بك ،
ان ما تفعلينه ، يتعلق بك أنت . حدث لى فى وقت
من الأوقات أنى كنت أفكر نفس التفكير الذى
تفكرينه الآن ، ولكنى بولندية . كنت فى معسكر
وأنا فى مثل سنك .

جيني : لا شأن لى بهذا . متأسفة ، ولكنى لا أريد .

ليونى : لا أحد يبالي ، ولم يبالون أو يغبثون بأحد ؟
جيني : أنا لا أشك في أن الأمر كان جد فظيع ، ولكنك
حقيقة لا يجوز لك أن تتذرعى به لتجيبى إلى هنا
وتعرضى على مالا لقاء أن أفعل ذلك .

ليونى : ليس شرطاً أن تتقاضى الأجر ..
جيني : أيتها المرأة القذرة . إن هذا يدعو إلى الاشمئزاز .
ليونى : لاشيء يدعو إلى الاشمئزاز إذا لم تكونى مشمئزة .
جيني : فأنا إذن مشمئزة .

ليونى : أما أنا فليست مشمئزة .
جيني : أنت !

ليونى : أجل أنا .. أنظري ، انى لأذكر وقت قال عنى
النازيون أننى أثير الاشمئزاز كنا جميعا مثار اشمئزاز ،
لكننا لم نكن مشمئزين . فلا شيء مما تكونينه أو
تفعلينه بذاتك فيه إهانة لذاتك . وما الاشمئزاز إلا
كراهية ، والكراهية لا تنصب إلا على الآخرين .

جيني : أنت شريرة . نعم ، هكذا أنت - شريرة .
ليونى : هكذا يرانا جميعا الآخرون ، ولكن ما تفعله ليس
كذلك .

جيني : سأبلغ البوليس
ليونى : اذن ، ربما ألقوا على القبض ..

جيني : أرجو أن يلقوا بك في السجن .
ليونى : حسنا ، فليفعلوا ، وسوف أعترف بكل شيء ،
كيف اتصلت بي ، نعم ، ثم تفاوضنا في الموضوع
نعم ، ولم تعجبك الشروط .

جيني : كذب وبيهتان !
ليونى : ويبدو أنها لم تعجبك .
جيني : أنت التي سميت الى ، هذا ما سأقوله .
ليونى : وأنتك أعلنت في الصحف .
جيني : لم أعلن لك .
ليونى : أعلنت للعالم .

(فترة صمت وجيزة - تتغير نغمة جيني) .

جيني : انصرفي من فضلك . من فضلك .
(تقف ليونى)

ليونى : فكرى في الأمر واتصلي بي تليفونيا .
جيني : مأنسى أنك أتيت هنا على الاطلاق .

ليونى : واذن لا بوليس ، حسنا .

جيني : لا أعرف بعد ، سأندبر الأمر .

ليونى : ثم تتصلين بي ، حسنا .

جيني : أخرجي من هنا .. أخرجي .. أخرجي .

ليونى : لا تتصلي بي قبل الساعة العاشرة صباحا ، من فضلك

(تذهب إلى الباب ، تنظر خلفها إلى جيني ،
وتوميء برأسها وهي مسرورة . ثم تخرج) .
(تقف جيني برهة ، متوترة ، ثم تلتقط السيجارة
التي كانت رمتها ، تشعلها وتظل واقفة برهة تتطلع
إلى الحديقة .

تهز رأسها وتنحنى فتقع عيناها على النقود والبطاقة
ملقاة على الأرض . تلتقط البطاقة وتمزقها بوحشية
ثم تقذف بها في سلة المهملات .

تلتقط النقود وتنظر إليها . إنها نقود ، مهما كان
الأمر . تتجه بها إلى مكتبها وتحفظها في قمطر .

(تتجه إلى المدفأة وتجلس وهي تحملق فيها ، ويشتابها
شعور مفاجيء بالامتناع فترمي بالسيجارة في النار ،
(يظهر « جاك فوستر » خارج الشرفة يراقبها)

جاك : (كالشبح) مساء الخير يا جماعة ، ها هو ذا الغول
المجنون آتى لزيارتكم .

جيني : (تستدير مرتاعة) جاك ! أوه ، انت يا زفت .
(يدخل)

جاك : من تلك التي خرجت عندما دخلت ؟ أهي عمك
« بيكي » ؟

جيني : إنها الحياطة . برنارد في الحانة .

جاءك : وأنا هنا . فرصتي الكبرى ، وأخيرا نحن وحدنا
(بمصمص شفتيه)

جيني : صحيح ، ولكن الجيران رأوك تدخل هنا .

جاءك : آه ، لا ، لا ، لقد تسلفت من خلال الشجيرات
مثل قط في القبو ، متخفيا خلف شجيرات الحطمة .

جيني : لا توجد بالحديقة شجيرات الحطمة .

جاءك : بالله عليك يا جيني لا تخوضي في فلاحه البساتين ،
فأنت تعلمين أنني لا أطيقها

(يتصفح إحدى المجلات النسائية التي كان قد التقطها)

جيني : أتريد شيئا من البيرة ؟

جاءك : أهذا كل ما عندكم ؟ لا ، شكرا . لا أحب أن
تعوم بطني بالسوائل .

(يمسك بالمجلة مفتوحة عند صفحة موديلات)
ما رأيك فيها ؟

جيني : تعجبني القبعة . أنت رسمتها ؟

جاءك : كلها .

جيني : لم تجعل لمن مثل هذه السيقان الطويلة ؟

جاءك : هذه هي الموضة ، وأنا أحبها .

جيني : ولكنه محزن للمرأة عندما تشتري الأشياء وترتديها ،
فلا تبدو قط كالرسوم .

جاك : (ينظر إليها في برود) اننى لا أرى ما ترين وأرى أنك لو شئت تستطيعين .

جينى : هذا لا يعنى أنه فى مقدورى أن أشتري أنواع الملابس التى تلبسونها لموديلاتكم .

جاك : ليس لدى موديلات ، وحتى لو كان لى ، فسوف يتولى أمر اللباسها أناس غلاظ بحفنة من الدبابيس فى أفواههم (يشير إلى أثباب) مثلها .

جينى : من ؟

جاك : امرأتك الحياطة .

جينى : أوه ، أتعنيها ؟

جاك : هى الطراز بعينه . إن الانسان يستطيع أن يميزهم على بعد ميل . حجارة ، صلبة - صلدة ، ظاهرا وباطنا .

جينى : قساة ؟

جاك : ولا بد أن تكون المرأة كذلك اذا أرادت أن تثرى من تلك المهنة ، وهذا ما يفعله على حساب الفقراء ، والشرفاء ، مثلى .

جينى : هل أنت فقير ؟

جاك : نعم لو كنت شريفا

جينى : لماذا ؟

جاك : .. أنظري حولك .

- جينى : الى ماذا ؟
- جاك : إلى ما عندك من الصور .
- جينى : فى الصالة واحدة .
- جاك : (يشير إلى المجلة) وعشرات هنا رخصيات .
- جينى : لم يعد أحد يفكر فى إتفاق المال فى شراء لوحات .
- جاك : ولماذا لا أهديك صورة يا جينى ؟ من لوحات فوستر الاولى . تعال إلى شقتى واختارها .
- جينى : قد افعل .
- جاك : يوم الاثنين ؟
- جينى : أنا على موعد لتناول القهوة مع « بيريل » هل اصطحبها معى ؟
- جاك : أنا لم أقل اثنتين بسعر واحدة .
- جينى : ولكنها تهوى الفن ،
- جاك : فلنرسلها إلى المتحف القومى للفن (يقترب منها)
- لا ، يجده يا جينى .. نعم يجده والله .
- (يسمع صوت الباب الأمامى يغلق بشدة)
- جينى : برنارد .
- جاك : اللعنة ، خاب أملى ثانية (يخرج)
- (يدخل برنارد)
- برنارد : أهلا جاك (يتحدث إلى جينى) اذهبت العجوز ؟

- جيني : نعم
- برنارد : اتفقتم ؟
- جيني : أغلى مما تصورت
- برنارد : أظنها من شعب الله المختار
- جيني : هل اشتريت زجاجة أخرى من الجين ؟
- برنارد : (جالسا) طبعا لا ، لا أستطيع أن أعطي الحكومة كل تلك النقود أكثر من مرة واحدة في الأسبوع .
- جاك : (واقفا) وإذن ، سأتسلل خارجا كما تسلت داخلا (موجهها الكلام إلى برنارد والإشارة إلى جيني) أليست جميلة .
- برنارد : ما هو ؟ أي نعم .
- (جاك يبعث بقبلة في الهواء إلى جيني ويخرج)
- برنارد : ماذا كان يفضل ؟
- جيني : جن أو ويسكي
- برنارد : رجل غريب الأطوار . قال لتوم بالمر منذ أيام انه يود أن يرى منطقة « وودفيلد » وقد نسفت بأكملها . ولم يفصح عن السبب . سكران ، طبعها ، ولكن يلزمك الحذر منه .
- جيني : منه ؟ أنا لست النوع الذي يرغبه . إن ساقى أقصر من اللازم .

(تمد ساقيهما - ينظر برنارد إليهما)

برنارد : أوه أنا أخالفك في هذا الرأي .

جيني : من كان بالحاجة ؟

برنارد : لا أحد بهم « بيل »

جيني : وماذا قال ؟

برنارد : لا شيء .

جيني : هل قضيتما معا وقتا ممتعا .

برنارد : ما دمت حقيقة تريدن أن تعرفي فإنه قال « مساء

الخير » فقلت « أهلا » وسألني « تريد باينت من

البيرة ؟ » فقلت « نعم ، وشكرا » .

جيني : ولكن عم تحدثتما ؟

برنارد : عن الاختيار النهائي للفريق الرياضي وعن خضار

أفليون asparagus

جيني : ما أثقله من حديث .

برنارد : إنما رددت على سؤالك . على كل حال لم أمكث

هناك سوى لحظة .. سيشتري عربة ثانية .

جيني : هل كانت « بيريل » معه ؟

برنارد : لا ، كانت بالمدينة .

جيني : صحيح ، كانت بالمدينة ؟

برنارد : وما الغريب في ذلك ؟

جيني : لا أدري لماذا تذهب إلى المدينة ، فهي تخلق شعرها بهذا الحى مثلى .

برنارد : لكنك قد تذهين إلى المدينة لمسائل أخرى غير الحلاقة.

جيني : نعم ، ولكنها أخبرتنى أنها ضاقت ذرعا « بيجي » .

برنارد : ومن تكون هذه ؟

جيني : أوه ، أنت تعرف بيجي ، كما قلت لك ، البنت التي تخلق لنا نحن الاثنين .

برنارد : أنا لا أخلق عندها .

جيني : بيريل . لا بأس بها ، لا أعتقد أنها سيئة . ولكنها

تتجاوز حدودها ، ولكنهم جميعا هكذا في هذه

الأيام . إنهم يكسبون كثيرا . (١)

برنارد : إذن فلنعمل حلاقين وحلاقات « صالون كوافير

آكن للسيدات » وسأرتدى معطفا أبيض وأمسك

بملقط مجعد للشعر .

جيني : إنهم لا يستخدمون الملاقط في هذه الأيام .

برنارد : بسيطة ، سأجعل مشطا يبرز من جيبي . وأنت ترتدين

معطفا أبيض كذلك .

(١) الكلام هنا ينصب على الحلاقة ولكنه ينطبق أيضا على بيريل وبقية النساء المسرحية كما سيتضح . وهذا مثل من الأمثلة الكبيرة في المسرحية على التباسات في الحقائق التي تعتمد الكاتب إلى إبرازها وهو متأثر في هذا أسلوب بالكاتب المسرحي بينتر Pinter

- جيني : وأحمل طستا أزرق .
- برنارد : ستبدلين فتنة في معطف أبيض . (يقف) جميل .
(يجذبها إليه ويقبلها بشيء من العاطفة) أجمل .
- جيني : تأدب .
- برنارد : أليس المفروض أن أفعل هذا . ألا يحض عليه الدين ؟
- جيني : سمعت هذا من قبل . دعني أذهب وإلا فلن تجد ما تأكله .
- برنارد : لا أريد شيئاً .
- جيني : بل تريد .
- برنارد : حسنا نقطع الفخذة .
- جيني : ليس الآن .
- برنارد : في هذه اللحظة بالذات . أتذكرين برنارد الوطناء مصاص الدماء ؟
(يحاول أن يعض عنقها ، تصرخ وتتملص منه ،
وبينما تفعل هذا ، يد برنارد تسقط طرْف سيجارتها
الملتهب) أو .
- جيني : أو ، أخطر .
- برنارد : آه ، أوه ، حرق يدي
- جيني : سقطت النار على الأرض (ترمي بالسيجارة في
المدفأة) أين هي ؟ بسرعة ؟

برنارد : تأملت منها كأنها نار جهنم (يمحس يده)
 (جيني ترحف على يديها ور كبتها)
 جيني : ابحت عنها ، وإلا حرقت البساط .
 (يتزل برنارد على يديه ور كبتيه . يدفعان بالكراسي
 جانبا)
 برنارد : أمأكلت أنت أنها سقطت ؟
 جيني : نعم متأكلت . أنت لحمه .
 برنارد : كنت أغازلك . كنت أقوم بالواجب .
 جيني : هذا البساط بحاله هذه سيء للغاية ولا ينقصه حرق
 آخر كبير .
 (برنارد يواجها على رجليه ويديه)
 هاو ، هاو ؟
 جيني : هل تشمها ؟
 (يتشم برنارد)
 برنارد : دعينا نمثل دبية .
 جيني : أوه ، دعك من هذا السخف .
 برنارد : أذن ، دعينا لا نمثل دبية (يبتعد عنها ولكنه يرسل
 حمر شعة ألم مباغته) أو . يلعن ...
 جيني : هل وجدتها ؟
 (برنارد طير بشيء من على البساط إلى المدفأة ،

وهو الآن واقف يحك البساط بقلبه ، بينما يعالج
يده الأخرى)

- برنارد : وقعت يدي عليها .
جيني : تفوح منها رائحة كريهة .
برنارد : الحسارة ليست جسيمة . ولكن لا بد أن أقول .
جيني : (ترمي في كرسي) إني منهوكة القوى .
برنارد : (يجلس هو الآخر ، ناظرا إلى يده) وأنا إنشويت
جيني : في الحمام بعض العقاقير .
برنارد : وكل هذا لأنني أردت أن أفعل ما ليس مسموحا لي
بفعله مع ابنة أخت خالة زوجتي
جيني : اذن فقد رأيت ما يحدث .
برنارد : لكنك لست ابنة أخت خالة زوجتي .. أنت زوجتي "
(جيني تتأهب بشدة . يتناول برنارد مجلة . لحظة
صمت ويتأهب برنارد بنفس الشدة)
برنارد : إنه معد .
جيني : فلنخرج .
برنارد : إلى أين ؟
جيني : لنأكل . لقد أصابني الملل .
برنارد : سوف لا نجد إلا قليلا من الأماكن المفتوحة الآن .
جيني : سنجد فندق السفينة

- برنارد : سيكلفنا ذلك جنبها كاملا قبل أن ندخل من الباب .
- جيني : عندي شيء من النقود .
- برنارد : كم ؟
- جيني : ما يكفي .
- برنارد : للعشاء في فندق السفينة ؟
- جيني : نعم .
- برنارد : كيف ؟
- جيني : ل . ت . ف . ل . ي (١) .
- برنارد : أكنت تدخرين ؟
- جيني : ربما .
- برنارد : أنت قلت يوم الاثنين إنه لم يكن لديك بنس واحد .
- جيني : ليس علي أن أخبرك بكل شيء .
- برنارد : هل أتيت فعلة حمقاء ؟
- جيني : لا أظن ذلك .
- برنارد : أعني حصولك على العمل الذي كنت تتحدثين عنه .
- ألم تحصلي على عمل من وراء ظهري ؟
- جيني : هب أنا فعلت .
- برنارد : تستطيعين أن تذهبي وتتحللي منه .
- جيني : لماذا ، لماذا ؟ لماذا ؟

(١) لا تدخل فيما لايتنيك .

برنارد : هل حصلت على عمل ؟
جيني : لا ، لم أفعل بعد . ولكن لماذا لا ينبغي أن أحصل
على عمل ؟

برنارد : لقد خضنا في هذا من قبل .
جيني : لا لم تفعل . إننا فقط بدأنا ، ثم تطرقت أنت إلى الحديث
عن لورا هيكس وعن إقامة حفلة .
برنارد : أنا ! سبحان الله .

(تنهض جيني من مقعدها وتركع عند كرسيه -
زوجة مطيعة)

جيني : لا يا حبيبي ، لا تكن بشعا . أنا جادة في المشروع .
برنارد : ما هو نوع العمل الذي تريد أنك ستعملينه ؟ أعني
أنك لا تحبين أن تعمل في متجر ؟
جيني : كلا ، ولكن لا بد أن يكون هناك فرص وأنا في
الحقيقة قد خطوت الخطوة الأولى .

برنارد : ماذا ؟

جيني : أعلنت .

برنارد : لا ، لا ، ؟ هل أعلنت في الصحيفة المحلية .

جيني : في وكالة الإعلان .

برنارد : أرجو ألا تكوني قد فعلت . وإلا كنت مثل مجموعة
إسطوانات جرامافون قديمة أو عربة أطفال أو عاهرة .

- جيني : ماذا تقول ؟
- برنارد : هذا ما فعلته في هذه الأيام «موديل تبلغ من العمر ٢٥ والمقاسات من فوق لتحت . ٣٤ ، ٤٤ - ٥٤ »
- (ذعر مفاجيء) أنت لم تشري عنوانا ؟
- جيني : رقم التليفون فقط .
- برنارد : هذا في حذ ذاته سيء ، وغدا يظهر الإعلان .
- جيني : سيحصل على أى حال والأسبوع انتهى .
- برنارد : ألم تأتلك أية اتصالات بعد ؟
- جيني : (صمت قصير) واحدة ؟
- برنارد : ممن ؟
- جيني : من سيده ما .
- برنارد : أى نوع من العمل عرضت عليك ؟
- جيني : لا أعرف . لم أدخل في التفاصيل . فلم يرق لي صوتها كثيرا .
- برنارد : (يضحك) أنت غير معقولة يا عزيزتى . إنك لكذلك حقا . هذا شيء لا يفعل .
- جيني : لقد بدأ لي رخيصة .
- برنارد : وتقديرا جدا ، يا عزيزتى . لكن بصراحة تفرض أن أحدا ممن تعرفه رأى الاعلان مجرد فرض ، وعرف رقم التليفون ، يبل مثلا أو بيريل .

- جيني : ومن هما حتى نعبأ بهما ؟
- برنارد : لا شيء ، ولكنه يكون أمرا لا ننتهي منه - فقد يتصل بك تليفونيا ، من باب المزاح ويعرض عليك شيئا بشعا للغاية .
- (تقف جيني كمن تحس بشيء من التزيمه)
- جيني : نعم ، قد يفعل ، أوه ، آه ما ألعن الناس . (تبكي)
- برنارد : (ينهض) أوه ، اهلهي ، يا حبيبي .
- جيني : حقا ، هم ملاعين ، هم جحيم ! ليس لي اعتبار على الإطلاق . بل مجرد شيء من ممتلكاتك ، فإذا حاولت أن أفعل أي شيء غير هذا ، فاما انك تستخف به أو تغضب .
- برنارد : لا ، يا عزيزتي .
- جيني : بل إنك تفعل هذا .
- برنارد : كلا ، اهلهي ، اهلهي .. (يخرج منديله) امسحي دموعك وخذيني للعشاء في الخارج .
- جيني : حقا ؟
- برنارد : بما اقتصرت يا بغيلة . كم معك ؟
- جيني : حوالى خمسة جنيهاً .
- برنارد : برافو عليك ، برافو . بنت شاطرة .
- جيني : يستحسن أن ترفع الأدوات التي في الحديقة .
- برنارد : وأغتسل .
- جيني : هل أبذل ملايسي ؟

- برنارد : شكلك على ما يرام .
- جيني : هل أبدو أحسن في جولة رمادية يعلوها لون أحمر ؟
- برنارد : شكلك حسن كما أنت .
- جيني : لكن ما رأيك ؟
- برنارد : (متجها إليها) صالحة للأكل .
- جيني : ألا تجعلني أبدو نحيفة ؟
- برنارد : (يجعلها على مسافة منه ، ثم ينظر إليها) الشيخ
برنارد الكبير هو يقول أنه يحبهم نحاف رهاف (١)
- جيني : نحاف رهاف أرني كيف
- برنارد : الشيخ برنارد الكبير يوربها كيف يلف ذراعه حولها ويقبلها
- جيني : الشيخ برنارد الكبير يتشدد . والنحيفة الرهيفة تزداد
نحافة . دعنا نخرج الأكل .
- برنارد : ثم نعود إلى العشة (يربت عليها بخنان ويتجه ناحية
النافذة) يجب أن نسرع والا فسنجدها مغلقة ،
أصلحي من وجهك قبل أن نخرج (يخرج)
(تذهب جيني إلى المكتب وتخرج من الدرج ورقتين
من فئة الخمسة جنيهات تعبر الحجرة إلى حيث سلة
المهملات وترفعها على حامل عال) .

ستار

(١) من هنا حتى آخر الفصل برنارد وزوجته يقلدان زنجيا وزنجية .

الفصل الثاني

بعد عدة أسابيع . الوقت حوالى الربيع بعد التاسعة ، من صباح يوم السبت مشرق فى شهر يوليو .

(يتجول برنارد مرتدياً بنطلوناً وبلوفر . يفتح نوافذ الشرفات ، ويقف متطلعاً إلى الحديقة . تدخل جينى حاملة صينية عليها طعام الإفطار ، مرتدية جونية وبلوزة أغلى جداً فى ثمنها من ملابسها التى كانت ترتديها فى الفصل الأول) .

جينى : أفرش غطاء المائدة .

برنارد : أين هو ؟

جينى : حيث هو دائماً .

برنارد : (يذهب إلى دولايب القضية بجانب المدفأة ، ويأخذ

غطاء المائدة ويسجله عليها) :

لماذا نستعمل مفرشاً فى الإفطار ؟

جينى : (تعد المائدة) أفضل ؟

برنارد : وإذن لم لا نستعمله لسائر الوجبات ؟

جينى : هنالك فارق .

- برنارد : لهذا علاقة بحربي المرملة ، على ما أظن .
- جيني : أتريد بيضة ؟
- برنارد : وهل ستناولين بيضة ؟ ؟
- جيني : هل تريد أنت بيضة ؟
- برنارد : إذا كنت ستناولين بيضة ، فسأفعل وإلا فلا .
- جيني : يالك من كسول .
- برنارد : كلا المسألة أنني لا أريد بيضة للدرجة التي تبرر تكتيل الجهود نحو طهيها .
- أما إذا كنت ستعدين بيضة لنفسك فعندئذ أريد واحدة جدا .
- جيني : لا أعتقد أنني سأتناول بيضاً .
- برنارد : هل أنت على استعداد لأن أعد لك واحدة ، إذا شئت .
- جيني : هل تريد أنت واحدة ؟
- برنارد : كلا ، لا أريد ، ولكن سأعد لك واحدة . يجب أن تتغذى .
- جيني : قطعة خبز مقمر (تجلس وتأخذ واحدة ، كذلك يفعل برنارد) .
- برنارد : هذه لا تكفيك .

جيني : أوه ، يا إلهي . « كورن فليكس » (١) (تذهب إلى
المكتب وتفتش حتى تجد مظروفاً فتحضره لتكتب
عليه) .

برنارد : ولماذا كورن فليكس ؟

جيني : لأن « رودجر » يعود اليوم من المدرسة ، هل نسيت ؟
كبريت (تكتب ثانية) .

برنارد : لا ، طبعاً لم أنس ، وأضيني ظروف جوابات .

جيني : ما يزال عندنا شيء منها .

برنارد : كلا ، لا يوجد ، كتبت خطاباً ليلة أمس ، ولم يبق
إلا الحزام الذي يكون حول الظروف .

جيني : (تكتب) وهو كذلك ، وممسحة للأطباق . لمن كتبت
الخطاب ؟

برنارد : عندنا ممسحة أطباق .

جيني : نحتاج إلى واحدة جديدة . هل كتبت للعمه « اديث » ؟

برنارد : لا ، دفعت فاتورة الفحم ، أربعة عشر جنيهاً وتسعة
شلنات وثلاثة بنسات .

جيني : لا بد لنا من فحم .

برنارد : أعتقد هذا (ينهض ويذهب للباب) .

جيني : إلى أين أنت ذاهب ؟

(١) مثل جوز الهند المبشور ولكنه مصنوع من دقيق القمح ويؤكل باللبن
والسكر في الفطور وهو غداء خفيف .

- برنارد : الصحف .
- جيني : إنها تتأخر في أيام السبت .
- برنارد : بل وصلت ، لقد سمعتها .
- (يخرج . تكتب جيني شيئاً آخر أو شيئين ، ويظهر
برنارد ثانية وفي يده « الديلي تلجراف » والإكسبريس)
- جيني : هل ستذهب إلى السينما يوم الاثنين ؟
- برنارد : ولم . ؟
- جيني : ترفيها عن رودجر .
- برنارد : أذهباً أنتها .
- جيني : وأنت معنا .
- برنارد : خسارة تقود .
- جيني : سوف تضيق ضعف هذا في الحانة .
- برنارد : لن أذهب إلى الحانة
- جيني : بل ستذهب .
- برنارد : قد لا أذهب .
- جيني : حسناً ، أعطني صحيفة .
- » (يطوى صحيفة الإكسبريس ، ويناولها إياها) .
- وهل أنت تقرأ الأخرى . ؟
- برنارد : لا ، إنما كنت أنظر إليها فقط .

- جيني : أى إنسان قد يقن أنى لا أستطيع قراءة التلجراف .
- برنارد : خذها إذا شئت .
- جيني : لا ، لا . هذه تكفى (تنظر إلى إعلان) : أنهم يعلنون
هنا عن صوبات عظيمة ، ثمن الواحدة ثلاثون جنيتها .
- برنارد : ياسبحان الله !
- جيني : ولكنها حقيقة .
- برنارد : هل تعرفين أنك قد تقلمت بثلاثة اقتراحات فى الثلاث
دقائق الأخيرة ، وكلها تعنى أنفاق المال ؟
- جيني : لم أفعل .
- برنارد : مساحة الأطباق ، السينما ، والصوبة .
- جيني : وثم ماذا ؟
- برنارد : أعرف ، أعرف ، أعرف ، ولكن ها نحن . أربعة
عشر جنيتها وتسعة شلنات وثلاثة بنسات للفحم (يسمع
صوت شيء يلقى فى صندوق البريد : وأؤكد لك أن
هنالك عدد آخر لا يحصى من الفوائير) تنهض جيني
وتخرج . برنارد ينظر إلى عناوين الصحيفة (
- برنارد : إن الأحوال تبدو سيئة فى أفريقيا .
- جيني : (من بعيد) : ماذا ؟
- برنارد : أفريقيا . (تعود جيني ممسكة بخطابات وطرء صغير .)
- جيني : فى أفريقيا ؟

برنارد : : الأمور تبدو سيئة .

(تضع جيني خطابين والطرود بجانب برنارد ، وتعود إلى ناحيتها من المنضدة ، ومعها خطاب تنظر إليه)

جيني : من ماري فيرال » (تفتح الخطاب ، وهي تحتل النظر إلى برنارد الذي ينظر إلى خطابه .)

برنارد : الغاز ، والسباك (يضعهما جانباً يضجر ويتناول الطرد) : وماذا يا ترى يكون هذا ؟

جيني : إن ماري تنتظر مولوداً آخر .

(برنارد يقلب الطرد على جانبيه بارتياح ، ثم ينظف سكينه على قطعة من الحيز المقمر ، يشق الطرد . يخرج رزمة من الأوراق المالية .)

برنارد : جيني !

جيني : ماذا ؟

برنارد : (مذهولاً) : نقود !

جيني : نقود ؟

برنارد : أوراق مالية ، انظري .

جيني : كم ؟

برنارد : لن تصدق (يشرع في عدّها) : واحد ، اثنان ،

ثلاث ، أربع ، خمس ، ست ، سبع ، ثمان ،

تسع ، عشر ، إحدى عشر ، اثنا عشر ، ثلاثة عشر ،

اربعة عشر ، خمسة عشر ، ستة عشر ، سبعة عشر ،
ثمانية عشر ، تسعة عشر ، عشرون ، احدى وعشرون
اثنان وعشرون ، ثلاث وعشرون ، أربع وعشرون ،
خمس وعشرون ، ست وعشرون ، سبع وعشرون ،
ثمان وعشرون ، تسع وعشرون ، ثلاثون ، من فئة
الخمسة جنيهات تتكون مائة وخمسين جنيهاً ، ثم

(يعد الأوراق الباقية في صمت)

ثمان وأربعون ورقة من فئة الجنيه .

فيكون المجموع كله مائة وثمان وتسعين جنيهاً .

جيني : لم تبلغ مائتين . ؟

برنارد : لا ، عليها أنت (يدفع إليها النقود) .

جيني : لا ، لا ، مادمتم تقول هذا فأنت أحسن مني في العد .

برنارد : مائة وثمان وتسعون جنيهاً (يقف ويمشي بحركات

كحركات الدمى حول الغرفة) : مائة وثمان وتسعون

جنيهاً تأتي هكذا من لا شيء ؟ (يتفحص انطرد) :

لا رسالة ، ولا شيء ، من . ؟

جيني : ألسمت مسروراً بهذا ؟

برنارد : إنه لأمر غريب وشاذ . أعني لماذا ؟ ومن أين ؟ شيء

لا معنى له .

جيني : ولكنها تقود .

برنارد : أظن ذلك (يرفع ورقة مالية في اتجاه النور) : بالطبع لا أستطيع الاحتفاظ بها .

جيني : ماذا !

برنارد : لا ، لا ، لا ، هذا لا يجوز أبداً . سوف أسلمها إلى البوليس .

جيني : لا ! ! ! ! !

برنارد : بالطبع . هنالك خطأ ما .

جيني : إنها أرسلت باسمك ، وجاءت عن طريق البريد ، وهذا خلاف ما لو كنت وجدتها . شخص ما يريدك أن تأخذها .

برنارد : ومن هو ؟

جيني : ربما تكون قد صنعت جميلاً في أحد .

برنارد : مثل هذه الأشياء لا تحدث ، ولا تحدث ، ولا في الأحلام .

جيني : ولكنها حدثت .

برنارد : (غارقاً في التفكير) : تخلّيت عن مقعدي بالقطار ، منذ أيام ، لسيدة عجوز ، وقد أبدت امتناناً شديداً جداً ، ولكنها لم تبد ثرية .

جيني : إن الأثرياء ، حقيقة ، لا يظهرون الثراء .

برنارد : من أين لها أن تعرف عنوان مسكني ؟ لقد غادرت
القطار عند « جرین بارك » (١) .

جيني : ربما تكون قد أرسلت من تتبعك .

برنارد : لا ، لا ، لا يمكن أن تكون هي (يشعل سيجارة) .

جيني : أسمح لي بسيجارة . ؟

برنارد : أوه ، متأسف (يناولها علبة السجائر) رجل يجلس
كثيراً في مواجهتي بالقطار ، ويبدو دائماً شديد الاهتمام
بي . فهو يسألني كيف أعيش على راتبي وعن مثل هذه
الأشياء ، ربما كان مليونيراً .

جيني : كبريت ؟

برنارد : لا تؤاخذيني ، هاهي (على وشك أن يناولها علبة
الكبريت ، ولكنه يدرك فجأة أنه من الأليق به أن
يشعل لها عوداً ، ويفعل هذا) .

جيني : شكراً .

برنارد : عجباً . في العمل طبعاً أتعرف بأناس كما تعرفين —
عملاء ، مديري شركات كبيرة ، أظن أن هذا هو
الجواب ، لا بد أنه أحدهم .

جيني : أوه ، ولماذا ؟

برنارد : الـ ... ، كما تعرفين ، كثير من الناس في محيط هذا

(١) في قلب لندن وبعيدة جداً عن منزل برنارد في الضواحي .

العمل من ذوى الأدب الجحم وافترض أنه يسرهم ، من
آن لآخر ، أن يتأملوا مع .. مع ا ولندع
الحجل مع سيد محترم (يجمع الأوراق المالية وينحاذيها
مع بعضها تماماً) : أحد من أمثال السير هنرى فان
كويلتر .

جيني : أتعرفه . ؟

برنارد : معرفة طفيفة ، دعاني ، منذ أيام ، على الشراب في
قاعة مجلسهم . تحدثنا عن فلاحه البساتين ، وهو يهتم
بالورود . احتمال جداً أن تكون قد جاءت منه .

جيني : نعم ، ربما .

برنارد : (يأخذ ورقة من فئة الخمسة جنيهات من الرزمة ويناولها
اياها) : هذه لك .

جيني : شكراً .

برنارد : انتظري لحظة (ينتزع ثلاث ورقات من فئة الجنيه
ويدفعها إليها) : هذا يجعله رقماً صحيحاً ، مائة
وتسعين جنيهاً .

جيني : إذن فلن تسلمها إلى البوليس .

برنارد : لا ، لا أعتقد هذا . كما تقولين ، أنها أنت بطريق
البريد ، شخص ما يريدني أن آخذها . ومن الحماسة
ألا آخذها .

- جيني : أتريد مزيداً من القهوة ؟
- برنارد : نعم أريد . يا إلهي ، في استطاعتنا الآن أن نحصل على « مونارك » لقص النجيل هل نطير إلى باريس الليلة ؟
- جيني : ورودجر ؟
- برنارد : فكرتني ، يحرق !
- جيني : يمكنه أن يرافقنا .
- برنارد : لا نستطيع إذا كنا سنشترى ماكينة مونارك أيضاً . ولكن يجب أن نحتفل . ما رأيك في أن نقيم حفلة . ؟
- جيني : إذا شئت .
- (ترفع صينية القهوة وتذهب بها . أثناء غيابها يقوم برنارد برقصة تعبيراً عن الفرح الخالص ، تنتهي به عند النافذة وهو يمسك بالنقود . تعود جيني بالقهوة) .
- برنارد : وسأشترى سكينة من تلك السكاكين لتشذيب الحواف وحملها من سجاد الحشخاش .
- جيني : وماذا تنوي بشأن الحفلة ؟
- برنارد : نعم ، لتكون حفلة بالمعنى الصحيح . كوكتيل الشمبانيا والكافيار ، هذا سرف يدهشهم .
- جيني : متى ؟
- برنارد : الليلة .
- جيني : إنها الليلة الأولى لعودة ورودجر إلى البيت .

برنارد : إنه ليس صغير السن الآن، ويستطيع أن يشارك في
الحفلة فعمره خمس عشرة سنة ويستطيع أن يناول
المشروبات .

جيني : لا نستطيع أن ندعو الناس في وقت قصير كهذا .

برنارد : بل يمكننا . ولنبدأ « بيل » « ويريل » (يذهب إلى
التليفون)

جيني : لا، إنتظر، ينبغي أن أدعوها أنا (برنارد يدير قرص
التليفون) :

برنارد : لماذا ؟

جيني : هكذا جرت العادة .

برنارد : وهو كذلك (في التليفون) : هالو « بيريل » امرأتى
تريد أن تكلمك (يسلم السماعه إلى جيني ويمود
إلى قهوته) .

جيني : يا عزيزتى ، كيف حالك ؟ أسمعنى يا بيريل ... آسفة
جداً جداً ، لم نقرر الا الآن وفى هذه الدقيقة ، وليس
من الذوق أن ندعوكم

برنارد : إنها حفلة شراب ولا شىء يدعو إلى التخلل .

جيني : ماذا ؟ (فى التليفون) : متأسفة ...

برنارد : لا شىء .

جيني : يا ترى هل يمكنكما الحضور إلينا للشراب هذا المساء ..

حوالى السادسة والنصف . ليست حقيقة حفلة . بل نوع
من الاحتفال . واحد أو اثنان من الناس .. نعم
نعم فى الواقع اليوم ... وأنا فى طريقى إلى المحطة .

برنارد . : هل سيأتيان ؟

جينى : ... أنت تعرفين الحالة فى بداية العضلات ... قدرين
قدارة تامة ... هم دائماً هكذا ، يبدو أنهم لا يعلمونهم
المنظافة على الإطلاق

برنارد : آتيان ؟

جينى : ... أعرف ، شيء أردت أن أقوله ... أتعرفين ذلك
المحل الذى عند الناصية ... ليست ناصية الشارع
الرئيسى ، ذلك الشارع الآخر ... أنا دائماً أنسى
اسمه ... بالقرب من الجراج ...

برنارد : شارع ويلنجدن .

جينى : فاهمة ، عندهم بعض باوفرات ، نوع من البواقى ، ولكن
لا عيب فيها على الإطلاق وهى مخفضة إلى ثلاثة
جنيهات . يقولون إنها ستنفذ بعد هذا الأسبوع ، هذا
فكرت أن أخبرك . يجب أن أذهب الآن ... وعندنا
أيضاً ... لعنة ، الحاجات كلها تأتى كلها فجأة . هل
استطعت أن تحصلى على ذلك الرجل . ؟

برنارد : تحصلى على ذلك الرجل ؟

جيني : أنه يكلف غالباً ، ولكن رأيي أنه ممتاز ، على الأقل
هذا ما يقوله آل هيكس ، فإنه يتردد عليهم كل يوم
ثلاثاء . والحقيقة أننا نحتاج إلى مثله مرات ومرات ..
يجب أن أذهب مع السلامة إذن (تضعي الساعة) :
كلما طلبتها على التليفون كان من الصعب جداً الخلاص
منها .

برنارد : هل هما آتيان ؟

جيني : نعم ، من ندعو أيضاً ؟

برنارد : آل بالمر ؟

جيني : إذا شئت .

برنارد : قلنا مرة أننا سندعوهم .

جيني : انها كثيرة الكلام .

برنارد : إنها تضيئي على الحفلة حيوية .

جيني : حيوية للهروب منها بأسرع ما يمكن .

برنارد : حقه قديم . وآل هيكس ؟

جيني : آه إذا وجدوا .. (تذهب إلى الباب) .. سأتصل بهم من

... الطابق العلوي . نحب أن نستعد للخروج .

برنارد : الست مستعدة ؟

جيني : وجهي .

برنارد : يليق جداً للظهور بمحطة السكة الحديد البريطانية .

جيني : رودجر يقلق كثيراً لمظهرى .

برنارد : تقريباً مائتا جنيه ... تقريباً مائتا جنيه .

جيني : جميل .

برنارد : لم لا تكون مائتين بالتمام ؟

جيني : لعله لم يحسن العد .

برنارد : أو لم تحسن ... يحتمل أكثر أن تكون هى ... أعنى

إذا كان غنياً ... يستطيع أن يعد ، أما إلا امرأة الغنية....

جيني : ولماذا ترجح أن تكون سيدة غنية ؟ ألا لك جميل جداً ؟

(تذهب . برنارد يفر الأوراق المالية) .

برنارد : مائة وثمانية وتسعون ... لا ، مائة وتسعون

(يتبخر فى الغرفة ، ثم يلتقط سماعة التليفون ولكنه

يضعها ثانية) آسف . (يصيح) لم أكن أعرف أذك

تشغيل الخط كنت سأطلب ماكينة المونارك بالتليفون .

(يذهب إلى النافذة وينظر إلى الخارج . يسمع من على

بعد صوت مضرب كريكييت يضرب الكرة . يقف على

كرسى عال جداً ليتتمكن من النظر إلى ما وراء السور .

وهو يشاهد لعبة الكريكييت ، يخرج غليونه من جيبه .

يسمع تصفيق هادىء) لعب رائع ! (ينفخ فى غليونه

فيجده مسدوداً . يتزل من على الكرسي ويدخل

الغرفة . يفك الغليون وينفخ في الميسم ، ومن وقت
لآخر يقول « مائة وتسعون جنيهاً » !

(أنه يريد منظف غليون . لا يجد شيئاً على رف
المدفأة . يتجه إلى مكتب زوجته ويفتح درجاً . يخرج
منه رزمة من الأوراق المالية . ينظر إليها متحيراً . يضع
الغليون في فمه بلون الميسم ، ويعد الأوراق المالية .
ينظر إلى الطابق العلوى ويعيدها إلى الدرج . إنه مرتبك
ولكنه لا يزال يريد منظف غليون . يعود إلى رف
المدفأة ويتزل زهرية . يمد يده في داخلها . يتغير
تعبير وجهه . يخرج منها مزيداً من النقود وتسقط من
يده على الأرض . يبحث في الزهرية المتقابلة ، فيجد
نقوداً أكثر . يخوض في الأوراق المالية حتى ركبتيه .
تعود جينى) .

جينى : ليا الدعوة ووافقا على المجيء ..

برنارد : أنظري أنظري ، ما هذا ؟

جينى : نقود ، يا برنارد .

برنارد : لكن في الزهريات وفي درجك .. وفي كل مكان

(يفتح سلة التريكو الخاصة بها فيجد بها نقوداً أخرى)

نقودك ؟

جينى : يجب أن أنصرف .

- برنارد : نعم ؟
- جيني : ليس لدى وقت للشرح .
- برنارد : يجب أن نجيبى . انتظري (يذهب إلى المتصدة) هل أنت التى أرسلت لى هذا ؟
- جيني : فعلا .. الواقع أننى اضطررت .
- برنارد : أكنت تقاومين ؟
- جيني : نعم .
- برنارد : مع من ؟
- جيني : رجل .
- برنارد : اسمه ؟
- جيني : وماذا يهم مادمت قد كسبت ؟
- برنارد : ما اسمه ؟
- جيني : إدوارد .
- برنارد : كذابة .
- جيني : يالها من طريقة تتحدث بها إلى زوجتك .
- برنارد : طيب صديقة ؟
- جيني : ليس هذا بالضبط .
- برنارد : (ينحنى ويلتقط النقود) إذن فهو كذب . كم هنالك من النقود ؟
- (تليفون . تجيب جيني . يقف برنارد يعد النقود)

جيني : هالو .. (إلى برنارد) لويزه بالمر (إلى التليفون)
عزيزتي ، كيف حالك ؟ كنت على وشك أن أتصل
بك بالتليفون ، نعم .. (تنظر إلى برنارد بعصبية)
اسمعي ، أعرف أنه من عدم اللياقة التامة أن أدعوك
في وقت قصير هكذا . ، لكن هل يمكنكما أن تأتيا
إلينا الليلة للشراب ... لا ، ليست حفلة ، فقط واحد
أو اثنان من الضيوف .. هل ممكن ؟ أوه ، عال ..
حوالي الساعة . جميل .. (تنصت) نعم .. نعم ...
لا ، لا أظن هذا ...

(انتهى برنارد من عد النقود واتجه إلى جيني ووقف
بجانبيها) .

أتعرفين أنها لعبت الكريكت ذات مرة
« بلوسسترشاير » ؟ آه ، كريكت نسائي ، نعم ،
أعتقد ذلك على الأقل .

برنارد : أنهى المكالمه .

جيني : أقصد أنها لو كانت كريكت رجالي لتعين عليها أن
تكون رجلا ... (تضحك) نعم ، نعم .

برنارد : أنهى المكالمه ، لعنة الله ...

جيني : أنا مستعجلة .. على المشتريات كلها ، وبرنارد يناديني ..

وإذن سأراك انليلة . مع السلامة (تضع الساعة) الأمر
لا يستدعى منك هذه الوقاحة القذرة .

برنارد : (يلوح بالنقود) من أين أتيت بثلاثمائة جنيه ؟
جيني : لنفرض أنها سمعتك ؟

برنارد : وتلك المائتي جنيه الأخرى . من أين أتيت بها ؟
جيني : (تبتعد عنه وتبدأ في رفع بقايا أدوات الإفطار)
لم أسرقها .

برنارد : من أين أتيت بها ؟

جيني : كسبتها بالعمل .

برنارد : بالعمل ؟ هل حصلت على عمل ؟

جيني : نوع من العمل .

برنارد : قلت لا أريدك ان تحصلى على عمل . وعلى كل حال
لا يمكنك أن تكونى قد ، ليس هذا النوع من العمل ...
أقصد خمسمائة جنيه ، على أى حال لا يمكن أن تكونى
قد قضيت بالعمل وقتاً طويلاً .

جيني : ستة أسابيع .

برنارد : وليكن ، اسمعى ، يا حبيبتى ، اسمعى . أخبرينى ،

هل وهبتها لك أحد ؟ هل مات لك أحد وورثته
وتم تخبرينى ؟

جيني : لم يموت أحد ولكن تقاضيتها عن عمل بعد الظهر .

برنارد : حتى لو كنت تعملين اليوم كاملاً ، لا يمكن أن تحصلى

على مثل هذا المبلغ .. لا ، لا ، لا . هيا الآن أخبرينى ؟

جيني : أنا أكسب خمسة وعشرين جنيهاً خمس مرات فى

الأسبوع ، وأحياناً أكثر ولقد أنفقت قليلاً منها على

الثياب ، ولم يتوفر لى وقت لإتفاق الباقى .

برنارد : لا أحد يدفع مثل هذا القدر ، أقصد أنه ليس لديك

مؤهلات .

جيني : لا يحتاج لمؤهلات .

برنارد : وماذا يلزم إذن ؟

جيني : قهوتك هل لا تزال دافئة ، أم أسخنها لك ؟

(تحمل صينية القهوة وتخرج بها من الغرفة . برنارد

يتناول قهوته ويتذوقها . إنها ليست كما يريد . يلتقى بها من

النافذة . يسمع دوى تصفيق بعيد . تعود جيني) كان

يمكننى أن أسخنها لك بسهولة .

برنارد : أخبرينى الآن (يعبر إليها ويمسك بها من كتفها)

جيني : لا شىء يستحق أن أخبرك به .

برنارد : إذا لم تفعل ، فسأشعل هذه النقود ناراً فى وسط الحديقة

واحرقها .

جيني : دعك من هذا السخف ، يا حبيبي . إنها نقود

برنارد : أريد أن أعرف مصدر هذه النقود .

- جيني : حسناً ، أتذكر العجوز التي أتت إلى هنا ؟
- برنارد : المرأة الحياطة ؟ .
- جيني : نعم ، هي التي قدمت لي هذا العمل .
- برنارد : يا إلهي ، لا يمكن أن تكوني قد عملت بإحدى تلك
الأندية الخليعة ، هل فعلاً ؟
- جيني : ولماذا تظن ذلك ؟ .
- برنارد : سمعت برجل اكتشف أن زوجته تعمل بناد من تلك
الأندية التي يعرى النساء فيها أجسادهن أمام الرجال
- جيني : هل تظن حقيقة أنني أَرْضَى بمثل ذلك ؟
- برنارد : لا ، ولكن لا بد في الأمر شيء .
- جيني : مجرد الإيحاء بهذا يثير الاشتزاز أعني خلع الملابس في
أحد تلك الأماكن الفظيعة في « سوهو (١) » على
مشهد من الكثيرين من تجار الأرياف
- برنارد : طيب ، متأسف ، ولكن مادمت هكذا كتومة ، فماذا
تريديني أن أظن ؟
- جيني : ظن ما شئت .
- برنارد : أخبريني بما تعملين وإلا !
- جيني : أشتغل سكرتيرة استقبال :
- برنارد : نظير كل هذه النقود ؟

(١) حي الملامى في قلب مدينة لندن .

- جینی : إنه من المخلات الغالية جداً .
- برنارد : اى نوع من المخلات ؟
- جینی : فى شارع ويمبول .
- برنارد : عبادة طيب أو شىء من هذا القبيل ؟
- جینی : نعم شىء من هذا ، من أجل الأغنياء جداً . والأمريكان
- برنارد : وأنت تجلسين وراء مكتب ترتين لهم المواعيد ، ويأتى
- واحد ويعطيك خمسة وعشرين جنيهاً كل ظهر مقابل
- ذلك .
- جینی : نعم .
- برنارد : مستحيل ، يلعن ...
- جینی : الا تريد النقود ؟
- برنارد : النقود لا تدخل لها فى الأمر .
- جینی : طبعاً لما دخل ، وهل تظن أنى أفعل ما أفعل رغبة
- فيما أفعل ؟
- برنارد : تفعلين ماذا ؟ تجلسين خلف مكتب ؟
- جینی : نعم أجلس خلف مكتب .
- برنارد : ما اسم هذا المكان ؟
- جینی : لا اسم له . له رقم فقط .
- برنارد : وإذن ما هو رقمه ؟
- جینی : إنه سرى .

- برنارد : إنني زوجك .
- جيني : وأنا زوجتك فهل تخبرني أنت بكل شيء ؟ .
- برنارد : أريد أن أعرف رقم هذا البيت .
- جيني : مائتان واثنان وأربعون .
- برنارد : (يذهب إلى التليفون) حسناً .
- (يدير القرص بسرعة . ترقبه جيني بعصبية)
- الدليل من فضلك ؟ هل يمكن أن تعطيني رقم التليفون
للمنزل رقم مائتين واثنين وأربعين ، شارع —
ويمبول ؟
- جيني : لا يوجد رقم مائتا واثنان وأربعون بشارع ويمبول .
إنه رقم آخر .
- (يعيد برنارد الساعة)
- برنارد : وبعد هذا تغضبين إذا دعوتك كاذبة . لا أدري أي
اسم تخبين أن تدعى به ؟
- جيني : أنا أحب أن أكون موضع ثقة .
- برنارد : وأنا ، أحب ان تخبرني زوجتي بالحقيقة .
- جيني : وما مبلغ ما تتحدث به أنت عن عملي ؟ معي ؟
- برنارد : عملي كتيب .
- جيني : وكذلك عملي .
- برنارد : ولكن المال ليس كتيباً . يالللجحيم . إنه أربعة أمثال

ما أحصل عليه من عمل ! أى عمل يمكنك أن تفعله
وتستحق عليه كل هذا الما ؟ (با زدراء) الجلوس
وراء مكتب فى عيادة .. يبدو أقرب إلى أن يكون
ماخوراً للطبقة الراقية .

جيني : لا أحب هذه الكلمة .

برنارد : محل دعارة . إذن .

(لا تجيب جيني . ينظر إليها برنارد وقد أحس أنه
أصاب كبد الحقيقة) لا انظري ، ما هو ؟ .

جيني : (تتطلع من خلال النافذة) لا بل محل فقط .

برنارد : محل .

جيني : حيث يأجروني .

برنارد : (قابضاً عايتها) بحق السماء ، يأجروني على ماذا ؟ .

جيني : يأجروني أنا (صمت طويل) ألا تريد النقود ؟ .

برنارد : (ينصرف عنها ويتهاوى فى كرسي) لا أصدق .

جيني : (جاثية بجانبه) سيترتب على هذا فارق هائل .

برنارد : نعم وأيم الله !

جيني : كل ما كان يعوزنا من حاجات منذ سنين .

برنارد : يعوزنا نحن !

جيني : سيكون لدينا ما يكفى لشراء عربة جديدة فى الشهر

للقادم . بل عربتين إذا اشترينا واحدة بنظام التسيط .

- برنارد : لا يوجد لا أصدق .
- جيني : لا يوجد ماذا ؟
- برنادر : مكان بالجراج . كيف يمكنك أن تفعل شيئاً كهذا ؟
- هل حق ما تقولين ؟
- (تهز كتفيها قليلاً وتبتعد عنه)
- لا ، صحيح هذا ؟ هل لي أن أفهم صراحة بأن امرأة من مثل بيتك ولها مثل والدك وتربيتك ، زوجتي أنا ، عاهرة مومس !
- جيني : تلك طريقة شنيعة في التعبير عن الموقف .
- برنارد : (ينهض ويذهب إليها) لا طريقة أخرى .
- جيني : لست الوحيدة ، تعرف .
- برنارد : أنت الوحيدة التي تزوجتها .
- جيني : لكن هذا لا يغير ما بيننا .
- برنارد : صحيح ؟ (يصفعها على وجهها بشدة ، فتصرخ وتسقط على الكرسي) كم تتقاضين على هذا ؟
- (تجلس ، وهي تتحسس وجهها بأصابعها ، غير ناظرة إليه . يذهب إلى النافذة) احزمي أمتعتك وارجلي .
- (جيني لا تجيب)
- أو أرحل أنا .
- جيني : إلى أين ؟

برنارد : إلى أي مكان ، لا والله ، لن ارحل . إنه بيتي وسأبقى فيه .

جيني : ولكن كثير من الأشياء ملكي .

برنارد : (يستدير إليها) خذها ، خذها ، خذها ! ولكن اذهبي .

جيني : لا أستطيع ، بهذه السهولة .

برنارد : سأرسلها وراءك .

جيني : كلا ، لن تفعل ، أعرفك ، أنت لا تفعل شيئاً مثل هذا قط . أنا التي يجب أن تتولى إيجاد شركة النقل ، والاتصال بهم تليفونياً وترتيب كل شيء .

برنارد : آه ، كلام فارغ . لغو .

جيني : عندما كان علينا أن نعيد للعملة « للى » مكتبها ، جعلت تسوّف ، ومرت أسابيع ولم تفعل شيئاً .

برنارد : في جهنم العملة للى ومكتبها ! أوكد لك أنني لا أريد أثراً من أثرك في المنزل .

جيني : لا تكن أبله . لا أريد شيئاً !

برنارد : سوف أرسلها جميعاً إلى مخزن عفش ويمكنك أن تتسلمها من هناك وإذن هيا ، هيا اخرجي .

(جرس الباب . يترددان كلاهما ، مأخوذين) .

- جيني : حسناً ، أكل ، وبعد ..
- برنارد : لعله اللبان .
- جيني : مادمت تريد طردى فعليك أن تتعلم كيف تتعامل معه .
- برنارد : حسن جداً ، حسن جداً ، بالتأكيد .
- (يخرج من الحجرة . وبعد لحظة يظهر « جاك » عند باب الشرفة) .
- جاك : هالو ، جيني ، أننى أجلك دائماً وحلك فى هذه الأيام .
- جيني : برنارد ذهب ليفتح الباب .
- جاك : أعرف . يفتحه لى ، فقد دقت الجرس ، ثم فكرت « ولم هذه الرسميات مع صديقى العزيز برنارد » (يذهب إلى باب الغرفة ويفتحه)
- صديقى العزيز برنارد !
- (برنارد يدخل الغرفة ثانية)
- برنارد : هالو ؛ جاك .
- جاك : كنت أنا .
- برنارد : كنت ماذا ؟
- جاك : كنت أنا الذى دق الجرس .
- برنارد : صحيح ، أنا خمنت أنه أنت عندما رأيتك ؟
- جاك : (موجهها الكلام لجيني) إنه سريع الخاطر هذا الصباح .
- برنارد : سريع الخاطر ؟!

جاءك : نعم سريع الخاطر :
جيني : (لجاك) سيجارة ؟
جاءك : (يتجه إليها ويأخذ سيجارة) شكراً (يجلس على
الأريكة ويرى رزمة النقود) . نقود .

برنارد : نعم .
جيني : سأعد بعض القهوة .
(تتجه ناحية صينية القهوة فتأخذها وتسير وبرنارد
يمسك لها الباب حتى تخرج) شكراً يا حبيبي .

جاءك : أننى أرحب حتى بكأس من حمض الكبريتيك من يد
جيني لمجرد المتعة من روثيتها تذهب وتحضره .
برنارد : إنها تحضر قهوة الآن .

جاءك : أعرف يا برنارد
برنارد : هل معك منظف غليون ؟
جاءك : كلا (يشير إلى النقود) لم لا تشتري واحداً ؟
برنارد : لم أخرج بعد من البيت .

جاءك : فى صباح يوم مشرق كهذا ؟ يا خامل يا كسول . ما رأيك
فى شوط بعد ظهر اليوم ؟

برنارد : شوط ماذا ؟
جاءك : جولف ، يا برنارد ، جولف . أنت تعرف إنها اللعبة
التي نشترك في الجهل بها .

برنارد : (يذهب ناحية النافذة) لا . لا أستطيع . فعلى أن أعمل بالحديقة .

جاك : يا أصحاب الحدائق !

برنارد : عندما يكون للإنسان حديقة ، فإن عليه أن يرعاها .

جاك : لماذا ؟

برنارد : لا يمكن أن يتخلى عنها .

جاك : لو أن لى واحدة لتخلى عنها . كنت أدعها تذهب إلى حيث ألفت .

(تعود جينى بالقهوة ، فتناولها إلى جاك) شكراً لك ، يا حبيبى .

جينى : (إلى برنارد) أتريد قهوة أخرى يا حبيبى .

برنارد : لا . شكراً لك .. شكراً كثيراً .. جداً ..

(يشرب جاك . ينجم صمت هائل) .

جاك : (لجينى) هل معك دبوس ؟

جينى : كلا .

جاك : لو كان هنالك دبوس وألقيناه لسمعنا صوته .

(يعثر برنارد على دبوس فيقدمه إلى جاك) .

برنارد : لقد وجدت دبوساً .

جاك : لا لا ، يا برنارد ، لا .. ما بالكما هذا الصباح ؟

(فترة صمت . برنارد يشرح في تسليك غليونه
بالدبوس) .

جاك : (وهو يضع فنجان قهوته) حسناً ، على أن أنصرف
لعملي . لا يمكنني أن أبقى هنا وأتحدث إلى أمثالكما
من الأثرياء الذين لا عمل لهم طوال الصباح فعلى أن
أصور فتاة جميلة تلعب التنس في رداء ثقيل هي ليست
في حاجة إليه .

جيني : ولم تفعل ذلك ؟

جاك : (مشيراً إلى النقود) من أجل هذه المادة . وهل تظنين
أنى أفعل ما أفعل رغبة فيما أفعل ؟

(تنظر جيني بارتياح إلى برنارد ، وهو ينفخ في غليونه
بصوت مسموع كما لو كان مصاباً بالسكته) .

جيني : حبيبي !

برنارد : انحشر الدبوس في غليونى .

جاك : برنارد ، قدم لي معروفاً . اشتر بعضاً من منظفات
الغليون. بصراحة أنها أحسن طريقة ، حتى لو اضطررت
أن تشتريها بنظام التقسيط . سوف أشتري يرة على
الغذاء ، هل ستأتى ؟

برنارد : (وقد أصابته الآن نوبة سعال) ربما .

جاك : احترس من هذا السعال (يخرج) .

- جيني : ما الذى جاء به إلى هنا ؟
- رنارد : (بمرارة) أرادنى أن ألاعبه الجولف بعد ظهر اليوم .
- جيني : يجب أن تذهب .
- برنارد : بعد ظهر اليوم ؟
- جيني : أنت محتاج للرياضة .
- برنارد : وهل لمثلك أن تخبرنى بما أحتاج ؟ أنت ! أنت .
- جيني : لكنك تحتاج إليها فإن وزنك آخذ فى الزيادة .
- برنارد : (يضرب الأرض بقدميه) ما شاء الله ، ما شاء الله ..
- يا للبجاجة ! لم يبق إلا أن تنتقدنى .
- جيني : لم انتقدك وإنما كنت أبدى ملاحظة . انت الذى قلت لى أن بدلتك الزرقاء ضيقة .
- برنارد : هذا لأن الحياط اليهودى الذى حرصتنى على الذهاب إليه وفر فى القماش . على أى حال هذا لا يهم الآن .
- جيني : لا تتمسكن ، أنا لم أحرصك - قلت فقط إن « نوم بالمر » قد اشترى لنفسه بدلة بتسعة عشر جنيهاً وإنه ينبغي عليك أن تفعل مثله .
- برنارد : وجعلت تلحين على حتى فعلت .
- جيني : وكنت مسروراً بها .
- برنارد : هذا لا يهم ! ولن اجادل .
- جيني : كانت بدلة جيدة عندهما اشتريتها .

برنارد : بدأة عمل ، وليست بدأة سيد محترم . إنها تناسب شخص
من أمثال « توم بالمر » .

جيني : آه ، لا ترفع هكذا .

برنارد : انا ؟ لقد أخبرتني أنت نفسك فقط في الأسبوع الماضي
أنك رأيتة يشترى إذن يريد ولا بد انه كان من أجل
مقامراته .

جيني : كنت أمزح ، ألا تحب النكته ؟

برنارد : تقصدين أنه لم يشتر إذن يريد ؟

جيني : بلى . لقد اشترى إذن يريد .

برنارد : ولكن ؟

جيني : ولكن لا شيء . آه ، بالله عليك يا برنارد .

برنارد : (في هدوء) بالله عليك ، بالله عليك .. أهو أحد
زبائنك ؟

جيني : دعك من السخف .

برنارد : سخف لماذا ؟ تخبريني بما أخبرتني به والآن تقولين
دعك من السخف ! لي أن أتصور أنك ضاجعت كل
رجل بالحي .

جيني : طبعاً لا ! ليس الأمر هكذا على الإطلاق . قلت لك
لأنها النقود . لا تظن أني أفعل ما أفعل رغبة فيما أفعل .

برنارد : أنا لا أتصور ولا أريد أن أتصور شيئاً من هذا على الإطلاق . لا أستطيع . سيجن جنوني .
لهذا يقتل الأزواج زوجاتهم .

جيني . : آه ، يا حبيبي ...

برنارد : (يذهب إليها) الا تعتقدين أنهم يفعلون ؟ اقرئي الصحف .. يا إلهي .. يا إلهي ، اقرئي الصحف الغد
صحف الأحد .. (يقاطعه صوت آت من الخارج .
فينظران ناحية الباب .)
(يدخل رودجر)

رودجر : لقد أخذت تاكسي . أمعكما أية نقود ؟

جيني : رودجر !

رودجر : يقول إنه يريد ثلاثة أضعاف الحساب ، بسبب بعد المسافة .

برنارد : آه ، أهذا ما يقوله : سأريه حالا (يخرج)

رودجر : هالو ، ماما .

جيني : (تذهب إليه وتقبله) عزيزي ! لقد بكرت عن موعدك .

رودجر : وصل القطار في مواعده .

جيني : كنت في طريقى إلى المحطة ثم حدث شيء ما ، ولكن

ساعة الحائط عندنا لابد أنها بطيئة جداً أو شيء من هذا .

رودجر : حوالى عشرين دقيقة على ما أعتقد (يذهب إلى النافذة)
(تلتقط جيني النقود من على الأرض)
هل يلعبون ؟ (يقف على المقعد العالى حتى يتمكن من رؤية ما وراء السور)

جيني : هل قضيت فصلاً دراسياً موقفاً ؟

رودجر : نعم ، لا بأس .

جيني : كيف أدت الامتحانات ؟

رودجر : لا بأس (يشاهد لاعبي الكريكت)

(يعود برنارد ويومئ برأسه إلى جيني من عند الباب)

برنارد : (بصوت منخفض) نقود ؟

جيني : ساعتنا متأخرة عشرون دقيقة .

برنارد : إنه يريد عشر جنيهات .

جيني : غير معقول أن يطلب كل هذا المبلغ .

(يسمع طرق على الباب الأمامى ، بعيداً)

برنارد : لقد ضربته .

جيني : (تهمس بغلظة) ضربته ؟

برنارد : شش ... !

جيني : بوركوا ؟ ؟ Pourquoi (لماذا ؟) .

برنارد : ماذا ؟ فهمت Parce qu'il é'tait (لأنه كان) ملعوناً
ابن ملعون .

رودجر : (بصوت مرتفع) هائل ، عال ، رائع . !

جيني : سأعطيه بعض النقود (تخرج) .

برنارد : كيف كان الفصل الدراسي الذي انتهيت منه ؟

رودجر : لا بأس .

برنارد : ماذا كان ترتيبك ؟

رودجر : السابع مكرراً

برنارد : كيف كان ترتيبك في أول العام ؟

رودجر : السابع .

برنارد : مع من تساويت في الترتيب ؟

رودجر : مع بلايكني .

برنارد : من يكون ؟

رودجر : ف . ج . بلايكني .

(تعود جيني)

جيني : سا فا . Ca va

برنارد : بون . Bon

جيني : اضبط الساعة .

برنارد : مضبوطة .

جيني : ليست مضبوطة حسب القطار .

(يستدير برنارد ناحية الساعة ويضبطها)

رودجر : أوه ! لقد أصابته ضربة شومة .

جيني : لا تسم عصا الكريكييت شومة ، يا عزيزي .

رودجر : إنه في ألم مبرح .

(يعبر برنارد ويقف بجوار ابنة ويمد عنقه ليرى من

فوق السور) .

جيني : من اللاعبين ؟

برنارد : كلا ، إنه بخير ، وسيستمر في اللعب .

(ينبعث من الملعب تصفيق رزين ، برنارد ورودجر

أيضاً يصفقان مرة أو مرتين) لا أعرف من يكونون

(يستدير إلى داخل الغرفة ويتجه إلى التليفون . يسأل

عن الوقت) العاشرة وخمس دقائق .

جيني : اضبطها .

برنارد : رودجر ...

(رودجر لا يجب ، برنارد ينادي بصوت أعلى) .

رودجر .. !

رودجر : (لا يتحرك) نعم .

برنارد : أضبط الساعة .

رودجر : (يتجه ناحية الساعة) كيف اضبطها ؟

برنارد : أدر المفتاح العلوي في اتجاه عقرب الساعة .

- رودجر : هل تعرف شيئاً عن الزمن النجمي ؟
- برنارد : كلا ! عقرب الساعة يسير في الاتجاه الآخر .
- رودجر : آه ، صحيح . إن اليوم النجمي أقصر من اليوم الشمسي بمقدار أربعة دقائق ، ولذا لو عشت حسب النجوم فإنك تعمر أطول .
- برنارد : العاشرة وثمان دقائق .
- رودجر : (بلحني) أتعرفين ؟
- جيني : خيال ، يا عزيزي ، خيال . سأذهب إلى السوق . (تذهب . لا يزال رودجر يدير عقارب الساعة) .
- رودجر : ولكن السنة النجمية تختلف تماماً وهي أطول .
- برنارد : (يضع سماعة التليفون) هذا كثير جداً ! توقف (يندفع إلى رودجر) لا ! لا ترجع العقرب . ولا تفعل هذا أبداً . أبداً أبداً (يأخذ الساعة) ألا يعلمونك شيئاً بالمدرسة ؟
- رودجر : لا شيء عن الساعات ، في الواقع .
- برنارد : فقط يعلمونك الزمن النجمي .
- رودجر : في الواقع ، ولا حتى هذا . تعلمته فقط من الكتاب المقدس .
- برنارد : ولم في الكتاب المقدس بالذات ؟

- رودجر : لأن ناظر المدرسة مغرم به ونحن نجعله يتحدث عنه .
 (تعود جيني بسلة مشتريات)
- جيني : خذ حقيبتك إلى الطابق العلوى يا عزيزى .
- رودجر : ها .. (لا يحرك ساكنا)
- برنارد : فى الحال .
- رودجر : آه ، سأفعل (يخرج بثاقل) .
- جيني : تطف معه فى أول يوم لعودته .
- برنارد : ألا تريد أنه أن يطيعك ؟
- جيني : آه ، طبعاً ، ولكن ، أنت تعلم .. النقود ، هل أسحب شيئاً من النقود من البنك ؟
- برنارد : إذا كان ولا بد .
- جيني : آه ، لا ، لا أحتاج لذلك (تذهب إلى رزم النقود)
 يمكننى أن أنفق بعض هذه .
- برنارد : هل حق ما تقولين ؟
- جيني : (تأخذ بعض النقود) لا يمكن أن نخوض الآن فى كل هذا إذا كان على أن أذهب إلى السوق للمشتريات . هل كنت حقاً تقصد الكافيار ؟ كيف أشتريه ؟
- برنارد : بالبرطمان .
- جيني : لابد أن أشتري عدداً كبيراً منها .
- برنارد : برطمان واحد كبير يكون أرخص .

- جيني : وأنت، عليك بشراء المشروبات ؟
- برنارد : شراء المشروبات .
- جيني : ستشترىها ، أرجو أن تفعل وإلا كانت فضيحة لو حضر الضيوف ولم يجدوا شيئاً .
- برنارد : فضيحة . نعم .
- جيني : لماذا ضربت سائق التاكسي ؟
- برنارد : (بتوتر) كان لابد لي أن أضرب أحداً ، ولا أستطيع أن أضربك .
- جيني : ما أفطع ما فعلت ، لنفرض أنك أحدثت به إصابة .
- برنارد : قصدت أن أحدث به إصابة ، أردت أن أصفع وجهه الغبي ، ولو لم يتحرك لحدث ذلك ولكنه تحرك فأصابته الضربة كتفه .
- جيني : من حسن الحظ انه كان معنا النقود .
- برنارد : لو لم تجئنا النقود ، ما كان هنالك من سبب يدعوني لضربه .
- جيني : لا تستمر ، ستحدث عن هذا فيما بعد . فإذا لم أذهب الآن ، فسوف لا يتبقى في السوق موزة واحدة تؤكل .
- (تنصرف) .
- (يشعل برنارد سيجارة ويقف لحظة يدخنها ثم يرسل ضربة خطافية بيساره في الهواء . هكذا كان يجب

عليه ان يضرب ذلك الشخص : ويتبعها بضربة يمينية .
يضع سيجارته جانباً ويقف وقفة ملاكم . يوجه ضربات
عنيفة جهة اليمين وجهة اليسار في الهواء . والآن وقد
خرّ غريمه صريعاً ينظر إليه وهو ملق على الأرض
بجوار الأريكة . يوجه رفصتين خبيثتين إلى الأريكة
ذاتها ، ثم يلتقط سيجارته ، ويتجه إلى التليفون .
ويدير القرص)

برنارد : شركة فارو ، ليمنج ! آكن يتحدث . أريد صندوق
شامبانيا وزجاجتين من البراندى — هل يمكن أن
ترسلوها بعد ظهر اليوم ؟

ستار



الفصل الثالث

الوقت مبكر مساء ، مازال هناك للنهار ضوء
(يقف رودجر على الكرسي المرتفع يشاهد لاعبي الكريكت. تدخل
جيني ، وقد ارتدت للحظة)

جيني : أوه ، أسرع !

رودجر : لقد أحرز ست نقط الآن فقط .

جيني : ولكنك لا تحب الكريكت .

رودجر : (يتذكر أنه لا يحب هذه اللعبة ويتزل من على الكرسي

ذاهباً إلى المدفأة) صحيح إنني لا أحبها . إنه عزف

على القيثارة ، ألا تظنين ، بينما روماء ، أنت تعرفين القصة .

جيني : أحضر المائدة .

رودجر : لا أظن أن نيرون حقيقة عزف على القيثارة .

جيني : المنضدة .

رودجر : اكنوبة شاعت .

جيني : المنضدة .

رودجر : من حجرة الطعام ؟

جيني : لا ، من الصالة . استمع لما أقول .

رودجر : استمع ؟

جيني : لما أقول .

- رودجر : وهو كذلك .
- (يشرع في الذهاب بينما برنارد يتقدم ومعه المنضدة)
- برنارد : هلا ساعدتني يا رودجر ؟
- رودجر : كنت ذاهباً لإحضار المنضدة ، ولكن ..
- برنارد : أحضر شيئاً آخر . هنالك الكثير .
- رودجر : (يخرج) الأكواب .
- جينى : لا .
- برنارد : ثم لا ؟ إنه في الخامسة عشرة من عمره .
- جينى : لا بد وأن يكسر شيئاً .
- برنارد : كوباً ، إنما استأجرناها . شلنان ونصف للواحدة .
- جينى : شلنان ونصف تساوى شلنين ونصفاً !
- برنارد : أعرف أن شلنين ونصف تساوى شلنين ونصفاً .
- جينى : وهل تنهال علينا النقود ؟
- برنارد : صحيح ، ولكن ...
- جينى : لكن ماذا ؟
- برنارد : ها هوذا قد أحضر الأكواب .
- (ورودجر يلتحل بالصينية)
- رودجر : أين أضعها ؟
- جينى : على المنضدة .
- رودجر : لقد سقطت واحدة .

- برنارد : كسرتها ؟
- رودجر : تقريباً .
- جيني : لا عليك .
- برنارد : إما أن تكون كسرتها ، أو لم تكسرها . ليس هناك في الأمر « تقريباً » .
- رودجر : بل فيه .
- جيني : لا تعارض أباك ، يا عزيزي .
- رودجر : لم أفعل .
- برنارد : ولا تعارض أمك . فهذه الأكواب تساوي شلنين ونصف للكوپ الواحد .
- رودجر : (يخرج شلنين ونصف) خذ ثمنها ، إذن .
- برنارد : أعطه لأمك .
- جيني : بالله عليك لا تمزح ، يا عزيزي ، إني لا أريدها . أسرع وإلا وصلوا هنا قبل أن نستعد . سأحضر مفرشاً . (تخرج)
- برنارد : يجب ألا تكون وقحاً مع والدتك .
- رودجر : لن أفعل .
- برنارد : فهي على الرغم من كل شيء ... والدتك .
- رودجر : نعم (صمت) هل أرفع ماكينة المونارك من الطريق ؟
- برنارد : لا ، دعها مكانها . سأقوم أنا بذلك :

(يخرج ورودجر يراقبه . وبعد لحظة ينبعث صوت

تشغيل المحرك . تدخل جيني ومعها مفرش المنضدة)

جيني : لا ، لا ، لا !

رودجر : الحركة الأولى .

جيني : من فضلك .

(يدفع برنارد ماكينة المونارك حتى تقع عليها الأنظار ،

ثم يوقفها عن التشغيل)

ليس هذا وقته ، يا عزيزي .

رودجر : أسمحاً أن أجربها مرة ؟

جيني : لا ، لا ، لا نسمح ، فسوف يصلون في الحال .

أذهب واغتسل وارند قميصاً نظيفاً .

رودجر : نعم ، وهو كذلك .

(يخرج . تضع جيني المفرش فوق المنضدة) .

جيني : مفرش المائدة .

(يقف برنارد بالخارج يتطلع إلى الماكينة)

برنارد : من المؤسف إن الطلاء لا يلوم .

جيني : يا حبيبي ، لم يبق وقت . استعد . لا يليق أن تركها

هناك .

برنارد : سيحبون أن يروها .

جيني : (وهي توزع طقاطيق السجائر) عندما يأتي الرجال ،

يجب ألا تأخذهم وتختفي بهم في الحديقة .

برنارد : لن يحصل ذلك إذا بقيت هنا .

جيني : سيبدو كأنه نوع من التظاهر .

برنارد : لا أبالي (يدخل وينظر من حوله في غموض)

مفرش .. مفرش

جيني : (مشيرة إلى المنضدة حيث يوضع المفرش مطوياً)

هناك . إنك دائماً تتهم توم بالمر بأنه يباهي بسيارته

عندما يتركها خارج الجراج

برنارد : أنا قلت هذا ؟ أنت التي تقولين (يبدأ في فرش

المفرش) .

جيني : أنت الذي قلت ذلك ، آخر مرة .

برنارد : (يهز رأسه) لا .

جيني : عندما خرجنا من السيارة .

برنارد : أنت قلت « لقد ترك سيارته المرسيدس في الخارج

لنعجب بها » وكل ما قلته أنا هو أنني لا ألومه على

ذلك .

جيني : لقد قلت إنك تنتظر هذا من مثله .

برنارد : ها ... ره .

جيني : (تذهب ناحية الباب) ماذا تريد مع الشمبانيا والبراندي
للكوكتيل ؟

برنارد : أنجوستورا angostura وسكر مكنه .

جيني : سأحضر السكر .

(تخرج . برنارد يدلف إلى ماكينة قص النجيل .
ويدفعها بحيث تكون بعيدة عن الأنظار ، ينظر إليها
ويدفعها نحوه . تنبث صرخة « عظيم جداً » من
ملعب الكريكت ، ثم انفجار من التصفيق)

برنارد : (يرفع رأسه ويوجه النداء إلى نافذة في الطابق العلوى)
ماذا كانت اللعبة ؟

رودجر : (من أعلى) خطوة أمام المرمى .

برنارد : لا تقضى الليل كله فى تغيير ملابسك .

(يدخل ويتناول سيجارة من بعض سجائر وضعتها
جيني فى كوب . تدخل جيني ومعها سكرية)

جيني : لا ، لا تأخذ من هذه .

برنارد : لقد بللتها بريقى .

جيني : وإذن ، لا تسقط رماداً على البساط .

برنارد : (يشير من حوله) أين طقاطيق السجائر ؟

جيني : لا ، لا ، لا دعها نظيفة لبداية الحفلة .

برنارد : المدفأة إذن .

- جيني : يحيرني أمر هذه النوافذ .
- برنارد : تركها مفتوحة .
- جيني : هل تريد الناس أن يشعروا بالبرد ؟
- برنارد : الجو حار ، حار .
- جيني : ولكن إذا غابت الشمس ..
- برنارد : تغلقها . دعهم يلقون نظرة على الحديقة .
- جيني : (عند النافذة) آسفة . شجيرات الطباق قد اختفت تماماً .
- برنارد : لكن الورود بخير ، وكذلك حوض الحشيش .
- جيني : أنت لا تفكر إلا في حوض الحشيش .
- برنارد : (يرفع صوته) صحيح ؟ صحيح أنا أفعل هذا ؟
- جيني : ماذا دهاك ؟
- برنارد : وكأنك لا تعرفين .
- جيني : يا حبيبي ، أفعل هذا ورودجر هنا والناس آتون ..
- برنارد : وإذن ؟
- (تقوم جيني بإيماءة يائسة تغطي بها على الموقف كله)
- تمام . لا داعي لأن تقلقي .
- (يدخل ورودجر)
- رودجر : سرعة وعناء ونور يعشى البصر .
- إن هي إلا ساعة هو وينفض الحفل .
- جيني : حاول أن تكون نافعا . ناول الأشياء للضيوف وتحدث .

بعقل إذا تحدثوا إليك .

برنارد : لن يلعبوا قبل ساعة أخرى .

رودجر : (إلى برنارد) اقتباس ، من قصيدة « مثل غراب

البن » « لن تعود » (إلى جيني) لن يسألوني إلا سؤالاً
واحداً : هل أمضيت فصلاً دراسياً موقفاً .

برنارد : نعم أعرف « مات الكولونيل وخرس صوت المدفع » .

رودجر : « وصوت صبي يهيب بالجمع منادياً هلموا يا أصحاب ،
واصلوا اللعب ، واصلوا

(برنارد يعد مائدة الشراب حسب ما يروقه)

جيني : أتريد ثلجاً ؟

برنارد : لا ، فالزجاجات في الثلاجة .

رودجر : ما المسموح لي بشربه ؟ تشامبا كولا ؟

جيني : أين تعلمت أن تقول تشامبا كولا ؟

رودجر : من بعض الصبيان بالمدرسة .

جيني : ايشربونها ؟

رودجر : لا ، بل يقولونها .

برنارد : لا تستعمل براندي مع مشروبك ولا تشرب كثيراً .

رودجر : أنا لا أحبه إطلاقاً .

(صوت عربة) .

جيني : قد حضر بعضهم .

- برنارد : مبكرين .
- جيني : « بيل . ويريل » .
- برنارد : هات زجاجة أخرى ، يا رودجر . .
- رودجر : واحدة ؟
- برنارد : نعم نعم . أسرع .
- (رودجر يذهب)
- برنارد : (ينظر إلى جيني) : ما هذا الذي تفعله نحن الآن ؟
- جيني : نقيم حفلة .
- (يرق جرس الباب . يخرج . يشرع برنارد في فتح زجاجة) .
- برنارد : نقيم حفلة ، حفلة طين وهباب وقطران .
- (بيل ، ويريل تسمعان بالصلاة .)
- ويريل : لا ، كان أبلو صافياً ، لكن يا ليتها تمطر ولو قليلاً .
- كل شيء قد أسمر .
- بيل : لن تنزل قطرة حتى نبدأ إجازتنا .
- (يدخلون : ويريل ، جيني ، وبيل .)
- ويريل : العام الماضي ، يا إلهي ، العام الماضي .
- جيني : وفي إجازتنا أيضاً .
- بيل : هالو برنارد . إنها لمناسبة سعيدة .
- برنارد : هي ، يا بيل ، يا ويريل . . . (يصافحها)

بيريل : هل أتينا مبكرين أكثر من اللازم ؟ قلت لييل أننا سنكون أول الحاضرين .

ييل : وقلت « ولم لا » ؟ (يري مائدة الشراب) : ياه ، زرزاباريللا ، ذواتي على أصلها .
(يدخل رودجر ومعه زجاجة أخرى) .

بيريل : أهلا رودجر ، أراك تكبر كلما قابلتك .
(تصافحه . برنارد يخلط الشراب .)

ييل : هل عدت من المدرسة ؟ وهل تمتعت بفصل دراسي طيب ؟ سؤالان سخيقان أحدهما يتبع الآخر .
ألديك أجوبة سخيفة ؟

برنارد : إنه يحتفظ بتلك للامتحانات .
(ضحك عام بينما يوزع الشراب .)

ييل : تشيرز .

بيريل : تشيرز .

جيني : تشيرز .

رودجر : لماذا يقول الناس تشيرز ؟

ييل : ولم لا ؟

(جرس الباب) .

جيني : قادمون . رودجر ، اذهب أنت .

(يذهب رودجر . وتحدث هي مع الآخرين)

ربما كانوا آل بالمر .

بيريل : طيب ، أستطيع أن أضرب عصفورين بحجر واحد
وأنت أحدهما ، يا جيني .

بيل : جيني عصفور ؟

جيني : إنني افتقر إلى الدم . فقد أصبت باليرقان .

بيريل : كلا ، الدفاع الملتئ . علينا جميعاً أن نسهم فيه .

برنارد : وما هو ؟

بيريل : محاضرات وإسعافات أولية . وتتعلم ماذا يجب أن تفعل
إذا بدأوا في إلقاء كذا وكذا .

بيل : العزف على القيثارة . ذلك . كل ما سوف نحتاج إليه
من دروس .

(جيني قلة نظرت نظرة سريعة إلى الخارج .)

جيني : ليسوا هم آل بالمر . انهما ستيفن ولورا هيكس .

بيريل : أوه .

برنارد : (إلى بيل) : هل أكثر لك من الأنجو ستورا ؟

بيل : لا . هل تعرف « لوتوكويه » ؟

برنارد : معرفة ليست جيدة ، لماذا تسأل ؟ أهلاً ؟ !

ستيفن : (إلى جيني) : كانت مفاجأة رائعة أن تتصلوا بنا
وتدعونا إلى حفلة .

- برنارد : ليست حقيقة حفلة .
- لورا : (تقبل جيني) : ابنك رودجر قمر .
- جيني : يمكن ، لكنه مبهدل . هل يعرف بعضكم البعض الآخر ؟
- (رودجر قد دخل ثانية وأخذ يدور بصينية عليها طوست بالسردين وبرنارد يقدم الشراب للقادمين أخيرا) .
- بيل : طبعاً . كيف حال أثرياء البترول ؟ .
- ستيفن : بخير . وهل ما زال الناس يشترون بيوتا ؟
- بيل : نعم ، إنني لا أعلم مشترياً لمتزل حتى لو كان كالكهف الواسع .
- جيني : يا بيريل ، يجب عليك أن تربطى لورا في الدفاع المدنى الذى ترتبطين به .
- بيريل : أوه ! لا .. لا .. أنا متأكدة أنها مشغولة بوظيفتها ، ووقتها لا يسمع .
- لورا : فعلاً . إنها تستغرق منى وقتاً طويلاً .
- بيل : (إلى ستيفن) : إننى أسمعها دروس قيثارة . بيريل .
- هذا كل ما سوف نحتاج إليه وحتماً سنفعل .
- بيريل : قيثارة ، يا حبيبى المزيكة هو ما تفعله أنت .

- رودجر : (إلى بيريل) هل سرت في الطابور ؟
- بيريل : أى طابور ؟
- رودجر : خمسة عشر من القدامى الذين تخرجوا من مدرستنا ساروا في الطابور المسافة كلها من ألدرماستون (١) .
- جيني : الدفاع المدني ، يا عزيزي ، يختلف عما يطلق عليه من أسماء أيا كانت .
- لورا : لمحاربة استخدام كذا - النووية
- بيل : القنبلة .
- (ضحك عام . يذق جرس الباب) .
- جيني : رودجر ... (يخرج)
- ستيفن : سأتعشى في الخارج بعد هذه الحفلة .
- برنارد : يا بيل ، كأسك فارغة (يأخذ كأس بيل)
- بيل : حاذر ! فان بيريل هي التي ستقود السيارة .
- بيريل : أحيانا يخيل إلى أن بيل عنده كتاب مليء بالنكات .
- القديمة يحفظ منه صفحة كل يوم .
- بيل : ولكنها على الأقل صفحة جديدة كل يوم .
- جيني : (إلى بيريل) : أنا خجلانه من الحديقة . كل شيء .
- فيها آخذ في الذبول .

(١) الطابور الذي سار من الدرماستون إلى البرلمان في لندن احتجاجا على صناعة القنابل الذرية .

بيريل : وروذك رائحة . وكذلك زهور النجمة .
(يتحركان نحو النافذة . برنارد عند المائدة مع بيل
يقدم له مشروباً آخر . لورا وستيفن يتركان وحدهما
لحظة) .

لورا : الكلبة .

ستيفن : من ؟

لورا : بيريل ويلسن .

ستيفن : لماذا ؟

لورا : قالت أتي مشغولة .

ستيفن : ولا يهملك ، أجلاف منحطون .

(يدخل توم ولويزة بالمر)

جينى : (تستدير إليهم) : أهلاً ! .

بيل : توم ! كيف حالك ؟ كيف حال البورصة ؟ .

توم : لا بأس . كيف حالك أنت ؟ .

بيل : بخير .

(جينى تعانق لويزة) .

جينى : هل تعرفان ستيفن ولورا ، نعم ؟ طبعاً تعرفانهما .

لويزة : بالطبع (إلى لورا) . كيف حال دروس الخطابة ؟

لورا : دروس علاج عيوب النطق ، بتعبير أدق .

برنارد : رودجر ! (إلى توم) : دعني أسلحك بمشروب .

بیل : وهو مشروب لذيذ جدا .

بیریل : (إلى لویزه) أنت الشخص التي كنت أبحث عنها .

(برنارد قد قدم لهم الشراب . ويذهب إلى الباب)

برنارد : رودجر !

رودجر : (یظہر) نعم ؟

لويزة : أهلا ، رودجر ، كيف حالك ؟

رودجر : أهلا بامسنز بالمر . بنخير .

برنارد : زجاجة اخرى . اين كنت ؟

رودجر : لم اكن في مكان (يخرج)

توم : إنه ينمو .

(يتجه الى ستيفن في مقدمة المسرح . تدور المحادثة

في نفس الوقت)

كيف حالك ؟

ستيفن : عال ، وأنت ؟ لويـزة : كأنه أمس فقط منذ كان

توم : عظیم هل أخذتم
یرکب علی ذات العجلات

اجازتکم؟

ستيفن : أخذنا أسبوعين جيني : إنها فترة فظيعة في العمر .

فی یونیو وسوف بیریل : کلہم ہکذا یا عزیزتی .

نأخذ أسبوعين انتظري إلى ان يشرع

آخرين في سبتمبر في مغازلة الفتيات .

توم : بالطبع أنتم غير مقيدين لورا : إنها بالتأكيد أدهى
بالأجازات المدرسية . وأمر بالنسبة للبنات .

ستيفن : ولكن عمل لورا يقيدنا بعض التقييد .
(برنارد قد ملأ كأس بيل مرة أخرى . بيل ينادى
على بيريل من عرض المائدة) .

بيل : وهذا مما يدعو إلى رفع مستوى المعيشة محليا ، تمام ،
تمام . فلم يعد داع بلحوب المستعمرات الإفريقية
عندما يزورنا آل آكتون في المرة القادمة .

ستيفن : لن يبق كثير من تلك البلاد لنجوبها .

جيني : فيم تتحدثون ؟

ستيفن : في الجنوب الأفريقي وفي تطور الأحداث هناك .

توم : لا ، يا إلهي .

لورا : في طول أفريقيا وعرضها .

(التفت الجميع الآن بعضهم إلى بعض) .

بيريل : كنا على وشك ان نرحل إلى كينيا .

بيل : بعد الحرب .

(يدخل رودجر ومعه زجاجتان يقف ممسكا بهما)

لويزه : لا بد أنكما تحمدان الله وتشكرانه .

بيريل : على أننا لم نذهب ؟ نشكره .

- بيل : ومع كل فقد كانت الأمور هناك من قبل على مايرام
براميل من الحمر ، وجيوش من الخدم ، وأشعة
شمس متوفرة .
- ستيفن : ولا توجد ضرائب .
- لورا : آه ، أما الآن
- بيريل : إنتهى كل هذا .
- بيل : كابوت . Kaputt
- توم : أنا لا ألوم إلا أنفسنا .
- برنارد : تقصد أننا سلمنا لهم ؟
- لويزه : ليس المفروض أن نقولها صراحة ، ولكن ..
- بيريل : هم قردة مكشرة عن أنيابها ، هكذا أسميهم .
- لورا : فيهم خصوبة شديدة .
- ستيفن : نعم ، نعم ، صحيح ، ولكن ليس هذا كل شيء
أليس كذلك يا عزيزتى ؟
- بيل : أنا لا أعارض عليهم فى شيء على الإطلاق ، إلا أن
هنالك أشياء لا يمكن إنكارها .
- لويزه : دادى كان دائما يقول أكبر خسارة إن الألمان قتلوا
مستعمراتهم .
- ستيفن : أجل كانوا يعرفون .
- بيريل : كانوا يعرفون سياسة الحزم .

- بيل : اثنا عشر يسوقهم كرباج واحد من الجلد الخام .
- جيني : او من جلد الخرتيت .
- لويزه : وهذا ما كانوا يفهمون .
- توم : لاتنسوا أنهم ما يزالون في حاجة إلى رؤوس الأموال .
(هذه الملاحظة الأخيرة تأتي كأنها فتوى خير
فيتبعها صمت مؤقت إستمتاعا بالخاطر السعيد .
رودجر مائل يراقبهم . وجعل يتكلم وهو يطوح
بزجاجة في يده كأنها عصي هندية) .
- رودجر : في الواقع لا حل لمشكلة اللون ما لم نصبح جميعا
بلون البن .
- بيريل : رودجر ! .
- جيني : يا ولد !
- ستيفن : أين تعلمت هذه النظرية ؟
- رودجر : من كتاب .
- بيل : النظريات التي تأتي من الكتب خير لها أن تبقى بالكتب .
- برنارد : وكف عن تطويع هذه الزجاجاة .
(يأخذ الزجاجاة من رودجر ويعطيه كأسا كان
قد ملأه) .
- خذ هذه ودر على الضيوف بالأشياء .

(يسلمه طبقين من الطوست بالسردين ويشجه إلى بيل) .

هذه هي التربية التي نحصل عليها في مقابل أربعمئة جنيه في السنة .

(ستيفن وتوم ينتحيان جانبا عن الآخرين) .

بيل : انت على حق والله . توم : كيف حالك ؟
لويزة : اصبحت لزاما علينا أن ستيفن : عال . وانت ؟
نحضر مدرسين لمارتن توم : أوه ، بخير .
لكي ينجح في امتحان الشهادة الثانوية وكيف حال
البرول ؟

بيل : ياليتنا نستطيع أن ستيفن : لا بأس به .
نستقطعها من ضريبة توم : هل أسهمكم
الدخل . ثابتة .

لورا : لن توجد الحكومة التي ستيفن : ليت لي بعضا
تجروا على فعل ذلك . منها .

لويزة : لست أدري سببا يمنع من ذلك . ألسنا ندخرها من
قوتنا ؟

(رودجر يتقدم إليهم بأطباق الطعام)

ستيفن : شكرا . كافيار ! إنني لا أكاد اصدق عيني .
بيرل : كافيار !

- (عادوا الآن مجموعة واحدة)
لا بد أنكم قد وقعتم على كتر .
برنارد : إننى أعمل جاسوسا لحساب الروس ، وهم يدفعون
لى بسخاء .
لويزة : نوع من الكسب المنافى للأخلاق
برنارد : نعم . نوع منه ، ها . ها .
جيني : اغلق النافذة يا حبيبتي . ابلو آخذ فى البرودة .
برنارد : أولا فلأدفع المونارك من هنا .
رودجر : دعنى أنا أفعل ذلك .
برنارد : لا ، لا . لن تفعله .
بيل : مونارك ؟ من الذى اشترى مونارك ؟ أهو برنارد ؟
ستيفن : صحيح ؟ أرنا إياها .
لويزة : طالما ألححت على توم أن يشتري واحدة . تعالوا
أنظروا إليها .
بيريل : أرنا كيف تعمل .
(وهم خارجون من خلال الشرفة)
جيني : هذا حسب طلبكم انتم .
(يلقى جرس الباب)
جيني : ترى من يكون ؟ لم ندع أحدا آخر .
بيريل : لعله جاك فوستر ، فانه يستطيع أن يشم الحفلة من
على بعد ميل .

- جيني : رودجر ، اذهب وانتظر من يكون .
- (يذهب رودجر إلى خارج الباب . أما الباقون فهم الآن بالحديقة ، فيما عدا جيني التي تفرغ طقوطة في سلة المهملات . آلة قص النجيل تشتغل في الخارج .
- يعود رودجر)
- رودجر : إنها سيدة تريد مقابلتك .
- (تدخل ليوني . جيني تحملق فيها ، مرتاعة)
- ليوني : مساء الخير يا عزيزتي .
- جيني : ماذا تريدين ؟
- (رودجر قد تسلل إلى الحديقة)
- ليوني : أريد أن أتحدث (تجلس) آه ، رجلاي . كم أكره المشي .
- جيني : ليس لك ان تأتي إلى هنا ، لا يجدر بك
- ليوني : عمل طائش ، نعم . ولكنه هام .
- جيني : عندنا حفلة الآن . ضيوف
- ليوني : إذن اعتبريني إحداهن .
- جيني : لا ، متأسفة ولكني لا أستطيع .
- ليوني : ولم لا ؟
- جيني : هؤلاء أصدقاء ومن أهل الحي ويعرف بعضهم البعض وسيشعرون بأن وجودك بينهم شاذ .

- ليون : انا وجودى شاذ ؟
- جيني : ما دمت تلحين فى السؤال ، فالجواب نعم . ثم إن زوجى ...
- ليونى : وهل يعلم ؟
- جيني : أليوم فقط ، سيكون ألحن شىء فى الوجود إذا تعرف بك الآن .
- ليونى : هذا أمر لا مفر منه .
- جيني : ولكن كيف أبرر مجيئك إلى ؟
- ليونى : بكذبة صغيرة . إنك تعرفت بى أثناء الإجازة فى العام الماضى .
- جيني : وذهبنا معا إلى كورن وول .
- ليونى : وكان الطقس رديئا ، طيب ، بسيطة .
(يدخل ستيفن ولورا)
- لورا : (وهى داخلة) البرد قارس .
- جيني : (تخطو إلى الأمام) لورا ، اقدم لك مسز بيموز .
لقد تعرفنا فى ميفاجيسى فى العام الماضى وتصادف أن كانت مارة هنا ، فجاءت إلينا ، يالها من مفاجأة
(آلة قص النجيل تتوقف . لورا وستيفن يتفرسان فى
ليونى ، وهى تبتسم)
- ليونى : هالو يا عزيزتى لورا .

- جيني : (تنظر إلى لورا) أنت !
- لورا : وأنت ؟
- (يدخل الآخرون . بيريل ولويزه وتوم وبيل وبنارد)
- بيريل : إنها ماكينة رائعة ، ينبغي عليك يا بيل أن تجاري آل آكن حتى لو
- (ترى ليوني فتلجم)
- لويزه : اوه !
- (يتجمعون في مجموعة صغيرة بجوار النافذة وينظرون إليها)
- ليوني : (إلى توم) أما أنت فلم أرك من قبل . زوج لويزه العزيزة ، أليس كذلك ؟
- توم : نعم .
- (صمت . ينظر الرجال إلى توم ، وينظرون بعضهم إلى بعض)
- بيل : أنظروا هل هذا يعني ... ؟
- ستيفن : نعم .
- بيريل : (إلى لورا) علاج عيوب النطق
- لورا : صباحا .
- ليوني : رأيتم مبلغ ما عندي من الكياسة .
- بنارد : إنني لا أسمى هذا كياسة .

بيل : لا ، والله .

(يدخل رودجر من الشرفة)

رودجر : لا زال نور النهار واضحا ، ومع ذلك تستطيع أن ترى فينوس كأوضح ما تكون . في اعتقادي أنا إنها فينوس (إلى بيل) أتعرف ؟

بيل : فينوس ، نعم ، أعتقد أنه فينوس .

ستيفن : يابرنارد ، يا ترى هل أستطيع أن أطلب من رودجر أن يقضى لي حاجة ؟ لقد نفذ مني التبغ ، هل يمكنه أن يخف إلى بار روبال أوك ويشتري لي بعضا منه ؟

برنارد : نعم ، أفعل هذا يارودجر .

رودجر : أي نوع من التبغ تريد ؟

ستيفن : المقطع خشنا . قل إنه لي ، وسوف يعرفونه (يخرج ورقة بنكنوت) واشتر لنفسك شرابا .

رودجر : غير مسموح لي بشراء الشراب .

برنارد : ليونادة .

ستيفن : عصير طماطم .

جيني : كوكاكولا .

بيل : بيرة زنجبيل .

ستيفن : أي شيء من هذا القبيل ، نعم . ولا تتعجل .

(تقريبا يدفع رودجر إلى الباب . يخرج رودجر)

- ليونى : ومن فضلك شرابا لى .
 (يتناول برنارد زجاجة من الشمبانيا)
 براندى ، أفضل . وإلا طاح صوابى .
 (يصب برنارد كأسا من البراندى ويقدمه لها)
 شكرا لك . فى صحتكم .
 (ترفع كأسها للسيدات ، ثم ترفعه للرجال . ينحنى
 ستيفن قليلا) أين كنت يا عزيزتى بيريل يوم الخميس ؟
 بيريل : فى محاضرة عن الإسعافات الأولية .
 ليونى : عشرة جنيهات وعشر شلنات ، مبلغ ضاع . وواحد
 أمله خاب .
 بيل : انظرى ...
 ليونى : ماذا ؟
 بيل : أهو صحيح ؟ أنا جميعا وإنهن جميعا ...
 ليونى : نعم .
 توم : (إلى لوييزة) أهذه هى ... ؟
 لوييزة : نعم
 توم : يا إلهى (إلى ليونى) ليس هذا وقته ، أنت تعرفين .
 ليونى : ليس وقت ماذا ؟
 توم : حسنا ، أنت تفهمين وأرجو ألا تعتبرينى من المتزمطين ،
 لكن

- ستيفن : إنها مصيبة مطبقة من كل ناحية .
- ليونى : ولكنك كنت تعلم (تشير إلى لورا) قالت لى أنها تخبرك لكى تبرر مصدر النقود .
- ستيفن : ولكننى لم أكن أعرف بوجود أشخاص آخرين فى الموضوع .
- ليونى : (تضحك ضحكة خشنة) ها ، يجب عليك أن تقرأ كتابا عن النحل أو شيئا من هذا القبيل .
- توم : لا فائدة من هذا الكلام . هل هناك أخريات كثيرات ؟
- ليونى : بنتان من اورينجتون (١) وواحدة من مازويل هيل (١) ولكنها ستنتقل من هناك .
- جيني : ولا أحد آخر من هذا الحى ؟
- ليونى : كلا .
- بيل : أمر شاذ أن نجتمع كلنا هنا وهكذا .
- ستيفن : مصادفة .
- توم : ولم لا ؟ ألسنا نتفق تماما فى أكثر الأشياء ؟
- برنارد : أنا لا أصدق .
- بيل : لا تصدق ماذا ؟
- برنارد : انكم كنتم تعملون طيلة الوقت .
- بيريل : كان علينا أن نبرر الحصول على المال .

(١) أسماء أحياء من ضواحي لندن

- برنارد : (للرجال الثلاثة) لكن عندما كنا نلعب الجولف
معا هل كنتم تعلمون ؟ وعندما كنا نلتقي في القطار
أكنتم تعلمون ؟ وفي الحانة كنتم تعلمون ؟
- توم : أنا لا أرى شذوذا في هذا .
- برنارد : لم يحدث قط أن لمحت مجرد تلمييح .
- ستيفن : ولا انت .
- برنارد : لم أكتشف إلا اليوم .
- ليونى : جينى حديثة العهد بنا .
- توم : ومهما كان الأمر ، فأنت يامسزأ ... غير مناسب ،
مجيئك إلى هنا ، أقصد ... حسنا ، إنه لا يليق .
- ستيفن : ليس من الكياسة .
- ليونى : لم تكن رغبتى أن آتى ، لكن هناك مشكلة .
- بيريل : أى نوع من المشاكل ؟
- ليونى : من النوع الذى لا أجروا على استخدام التليفون فى
الحديث عنه .
- بيل : البوليس ؟
- ليونى : نعم
- جينى : بشارع ويمبول ؟
- ليونى : مفتش بوليس اسمه ماك روبارتس .
- بيل : إستجابات ؟

- ليو : إنه يندونى با لرحيل وإلا .
- لويز : ألم يسأل عن أسماء ؟
- ليونى : يعرف أنه لن يحصل عليها .
- لورا : (تنهد الصعداء) حمدا لله ...
- بيريل : حسنا .
- برنارد : تماما .
- ليونى : (ترتشف) كنياك جيد .
- بيل : أيعنى هذا أنك ستبيعين المنزل لأحد ؟
- ليونى : نعم ، لطيب نفسي .
- ستيفن : ولكن ماذا ... هم فاعلون ؟
- ليونى : ليس عندى عناوين .
- توم : بعضهم سيندهش عندما يجلبون طبيبا نفسانيا هناك .
- (تهر ليونى كتفيا)
- ستيفن : (مستلقا نظر لورا) طيب ، أر ...
- لورا : نعم يجب أن تنصرف .
- جيني : مازال الوقت مبكرا إنكم ما كدتم تصلون .
- لورا : لا بل يجب أن تنصرف
- بيريل : ونحن أيضا .
- لورا : حفلة لطيفة .
- برنارد : مستحيل !

- بيل : لا داعى للثورة ، ياعزيزى .
- توم : مالابد منه ، لابد منه .
- جيني : لا ، لا تنصرفوا ، لا تذهبوا ! قلم لهم جميعا شرابا آخر .
- (فجأة يخطف برنارد زجاجة)
- لويزة : لا ، لا نريد
- ستيفن : خير لك أن توفرها يا برنارد
- توم : المال سيشح من الآن فصاعدا .
- بيل : كلام سليم .
- ليونى : ولم ؟
- بيل : واضح جدا .
- ليونى : ليست هذه أول مرة .
- ستيفن : هكذا تصورت .
- ليونى : النهاية لن تأتى أبدا .
- ستيفن : الأمر يختلف بالنسبة إليك . فقد أعتدت عليه .
- ليونى : أى إنسان يمكنه أن يعتاد على أى شىء .
- بيل : ألن يصل الأمر إلى المحاكم ؟
- ليونى : أنا وحدي التى فى خطر (تشير إلى البنات) فهن لم يرتكبن جريمة . وانتم لاتعرفون .

توم : سيضعونك تحت المراقبة من الآن .
ليونى : فى الويست إند ، طبعا .
ستيفن : أرى أنك لاتستطيعين أن تزاولى العمل فى غير ذلك
المكان .

برنارد }
توم } هـنـسـا ؟
ليونى : قطارات متتالية إلى المدينة وإلى الويست أند . هكذا
تقول اللافتة على محطتكم .

بيل : نعم ، هنالك خدمة ممتازة حقا ، من القطارات السريعة ،
ولكن ...

(يملأ برنارد كأسه) أوه ، شكرا .

ليونى : ليتنى أعر على بيت مناسب ...
لويزه : لا أظن أنك تستطيعين ، نعم ، تعرفين ... هنا .
ستيفن : غير مناسب مطلقا ، غير مناسب أبدا .

توم : لا يحسن .
ليونى : (تشرع فى الخروج) إذن ، يجب أن أفتش فى
أورينجتون .

ستيفن : أ أ

لورا : لا ، هذا بعيد جدا

لويزه : مشقة .

- بيريل : طبعاً إذا وجد مكان ما قريباً من هنا يكون ...
- ليونى : نعم ؟
- بيريل : (بتعثر) يكون مناسباً لى فى الأيام التى أذهب فيها للدفاع المدنى .
- لوراً : وكذلك لى فى الأيام التى أقوم فيها بالتدريس .
- جبنى : ويكون فى طريقى للسوق .
- برنارد : هنالك شىء اسمه أن تلتطخ باب بيتك بيدك .
- توم : ما أقبح ما تقول .
- برنارد : صحيح .
- ليونى : ما رأى فى أن نناقش الموضوع مناقشة على أساس عملى ، موافقون ؟
- بيل : نعم .
- ستيفن : لا يوجد مجال كبير للمناقشة .
- بيل : بل يوجد .
- ليونى : عزيزتى جبنى ، خذى البنات واخرجى لحظة .
- جبنى : وهو كذلك . تعالى نشاهد الزهور (تخرج البنات كملهن مظاهرات بالاحتشام)
- برنارد : (إلى ليونى) تأمرين وتنهين ؟
- توم : الأمر أسهل بدونهن .

- برنارد : ولكنكم في بيتي .
- بيل : ولم تفهم نفسك يا برنارد . كلنا في الهوى معا .
- ستيفن : ونحمد الله أننا لسنا في المحكمة معا .
- ليونى : لا ، لا ، ليس إلى هذا الحد .
- بيل : (إلى ستيفن) كم تكون خسارتك إذا انقطع هذا المورد ؟
- ستيفن : حوالى أربعة آلاف جنيه كل سنة .
- بيل : نعم . خالصة الضريبة .
- برنارد : صحيح خالصة الضريبة ؟
- بيل : نعم بالطبع ، فأنت لا تستطيع أن تعلن عنها .
- ستيفن : (يشير إلى ليونى) وهى لا تقوم بأى خصم .
- ليونى : فقط شيئا ضئيلا للخادمة .
- برنارد : خالصة الضريبة .
- توم : أى ما يساوى سبعة آلاف شاملة الضريبة .
- ستيفن : وهذا علاوة على دخلك المعناد . وإذا أحلت على المعاش تكون قيمته أكبر .
- بيل : آه ، لكن طبعا الواحد منا لا يريد أن يتقاعد . لقد ناقشنا أنا وبيريل هذا الموضوع .
- برنارد : ناقشناه ؟

بيل : شىء طبيعى وإنى لأقدر شعورك . وهكذا شعرت
فى بادىء الأمر .

توم : وشعرت أنك تريد أن تحطم المنزل فى أول الأمر .
ستيفن : بل قمت فعلا بتكسير كل شىء ، وكان ذلك مبررا
لنا لتجديده وزخرفته

(تومىء ليونى برأسها من وقت لآخر مؤمنة على مايقال)
توم : شىء غريب أن يألف الانسان الأمور بهذه السرعة .
ستيفن : إن الأمر ليس أصعب من عملية قتل دم لإنسان أو
شىء من هذا .

بيل : وهكذا أنظر إلى الأمر .

توم : ثم لا تنس المال .

ستيفن : يجب أن أصارحكم أننى لا أعرف كيف سندبر الأمر .

توم : ونحن أيضا لا نستطيع أن نوقف تعليم مارتن فى هذه
المرحلة .

ستيفن : وكذلك الحال عندنا بالنسبة «لجيريمى» وهنالك مهرة
«جينيفر» إنها تكلفنى الكثير لا يوائها بالاصطبلات ،
ولا أستطيع بيعها ، لأنها اشتركت بها فى المهرجان
الرياضى .

بيل : وأنا عندى صورة جديدة بنى نصفها ولا يمكنى أن
أطلب منهم أن يهدموها .

توم : (إلى برنارد) هذه هي المشكلة ؛ نحن جميعا مرتبطون
بأشياء . لا يمكننا أن نتخلص منها بسهولة .

بيل : وبين هذه الجدران الأربعة — لا أجد مانعا من
الاعتراف لكم بأن العلاقة بيننا أنا وبيريل أحسن
بكثير في هذه الأيام .

توم : ونحن كذلك . كانت معظم خلافاتنا في الماضي
نقودا .

ستيفن : الحياة تكون جحима لو عدلنا (يتناول زجاجة)
تسمحون لي ؟

برنارد : نعم تفضل (يمد الآخرون أيديهم بالكؤوس بطريقة
آلية . ستيفن يملأ الكؤوس . ليوني تمد كأسها) .

ليوني : من فضلك (يملأ برنارد كأسها) هل اقتنعت ؟

برنارد : نعم ، لم يخطر على بالي أنها خالصة الضريبة .

توم : نعم ، وهنا الفارق .

ستيفن : ونحن ننفق المال في أشياء يستحق أن ينفق فيها ،
تعليم ، حديقة ، وهكذا .

بيل : نحن مقيدون بهذا النوع من الإتفاق بصورة ما .

لا نستطيع أن نتوسع في الإتفاق وإلا لفتنا أنظار
رجال الضرائب .

ستيفن : لا نبحث ولا غيره .

- توم : ولهذا يحسن بك أن تحتفظ بوظيفتك .
- بيل : انا اقوم بكثير من المراهنات . وهذا يساعد في تبرير الأمور . شيء غريب أن أكسب الآن وكنت أخسر في الماضي .
- توم : يختلف حظ الانسان تماما عندما يصبح غنيا .
- برنارد : غنيا ...
- (في لحظة صمت مؤقتة ، تسمع أصوات النساء وهن يثرثرن ، بعيدا)
- بيل : لهن بعيدات . مثل عشة دجاج .
- ليونى : ألا ترون الآن أن نبدأ الكلام في الشغل ؟
- بيل : على أتم الاستعداد (إلى الآخرين) موافقون ؟
- توم : ولكن أنظروا ، ينبغي أن نوفي الموضوع حقه ، أعنى أن نناقشه على أساس عملي ، وأن نبعد المسائل الفرعية .
- بيل : نحتاج لرئيس للجلسة يتربع على الكرسي .
- ستيفن : أرشح برنارد
- بيل : موافق
- برنارد : لا . لا . لا .
- توم : ولكنها كراسيك ..

بيل : هل ترشحه ؟
توم : نعم أرشحه .
ستيفن : ازكى الترشيح .
بيل : أنتخب بالإجماع (يشير إلى كرسي الرئاسة
(يجلسون)

برنارد : هل نسجل ما يدور في الجلسة ؟
ليونى : ليس كتابة .
بيل : مبدا سليم .
برنارد : طيب ... أ ... اى اقتراحات ؟
بيل : نعم ، ياسيدى الرئيس ، عندي اقتراح . سمعت
صدقة عن بيت صغير على وشك أن يعرض للبيع ،
وأعتقد أنه يناسب هذه السيلة .

ستيفن : أين يقع ؟
بيل : وهذا امتع ما فيه . في «وودفيلد الشرقية» (١) ،
توم : (إلى ليونى) على بعد محطة واحدة .
ستيفن : وليس على أعتاب بيوتنا .
ليونى : كم يكلف ؟
بيل : أربعة آلاف وخمسمائة جنيه .

(١) الضاحية التى يسكنها أشخاص المرحية

- برنارد : رخيص جدا .
- بيل : يحتاج إلى بعض الاصلاحات ، فهو مكان رطب وقديم .
- ستيفن : عندنا التدفئة المركزية بالزيت ، وأستطيع أن اساعد في هذه الناحية .
- برنارد : بالطبع ، هذه مهنتك .
- ليونى : كم غرفة ؟
- بيل : اثنتا عشرة ومطبخ وحمامان وكلها جديدة وحديثة ، وحديقة نصف فدان ، وعلى مسيرة دقيقتين من المحطة .
- برنارد : أهو واحد من تلك المنازل الكبيرة المظاهرة لخط السكة الحديد ؟
- بيل : تماما . واثنان اقل من العادى بسبب القطارات ، فرصة .
- ليونى : متى يمكننى أن أشغل المكان ؟
- برنارد : ألدبك فكرة ، يا بيل ؟
- بيل : أول سبتمبر .
- توم : عظيم — لا نريد أن ننتظر طويلا .
- ليونى : سأحضر غدا لأعائن .
- بيل : عظيم

- برنارد : وماذا عن ... أقصد ... الزبائن ؟
- ليونى : العملاء .
- برنارد : كيف يعرفون ؟
- ستيفن : هذه نقطة هامة .
- ليونى : سأبلغهم
- برنارد : قلت ليست لديك عناوين .
- ليونى : لكن أسماءهم اعرفها ، ونسخة من دليل الشخصيات
تكنى .
- ستيفن : تتصلين بهم فى انديتهم .
- توم : فهم نخبة ممتازة
- برنارد : نخبة ممتازة ؟ نخبة ممتازة ؟
- بيل : من الأفضل أن تودع مسر بيموز عربونا فى الصباح .
- ليونى : عشرة فى المائة .
- بيل : لا ترد .
- توم : ربما استطعنا ...
- ستيفن : لا ، لا يمكننا . يجب أن نبقى بعيدين عنها ، ألا توافق ،
يا سيدى الرئيس ؟
- برنارد : بعدا تاما .
- توم : إذن نحن متفقون ؟

برنارد : كل من هو موافق ..؟ (يرفع الجميع أيديهم نصف
رفعة) إجماع .

بيل : تام

برنارد : أي مسائل أخرى ؟

ليون : التليفون .

بيل : شيء حيوى .

توم : (إلى ليونى) قدمى طلبا فى الحال .

برنارد : كنت فى الواقع أقوم بعملية لمصلحة البريد العمومية ،
وأعرف مدير المنطقة .

بيل : هذه هى الصداقة ، وإلا فلا .

برنارد : إذن ، إذا لم يبق لديكم شيء ، فأعلن انتهاء الجلسة

ستيفن : هنالك شيء واحد .. ليس عملا .. لكن مجرد شيء
ينبغى أن نتفق عليه .

بيل : ما هو ؟

ستيفن : من الضرورى جدا أن نستمر فى حياتنا كالمعتاد .

بيل : نمضى فى طريقنا بالرغم منه .

توم : كالأشياء .

ستيفن : أعنى أننا لا ينبغى أن نتحدث به بيتنا .

بيل : ننسأه .

برنارد : لست أفهم كيف يمكن للإنسان أن ينسى شيئا كهذا .

ليونى : (ناهضة) بل يمكن . اذا كان لديكم شىء ينكد عليكم حياتكم ، تستطيعون أن تنسوه ، من السهل ان تنسوا ، بل يجب عليكم أن تنسوه اذا أردتم أن تعيشوا على الإطلاق . والا كنتم كالأولاد الصغار الذين يديمون التفكير فى الموت ، ولكن سرعان ما يطردونه من رؤوسهم ، لا لان الموت قد زال ، ولكن لأنهم يريدون أن يحيا ، يجب علينا جميعا أن نحيا بالطريقة التى نريد أن نحيا بها ، وأن ننسى كل مالا يساعدها على ذلك . وأنتم تعلمون هذا ، فأنتم . أبناء عائلات ومتعلمون .

ستيفن : نعم ، ولنا تربيتنا ،
برنارد : وإذن لن نشير إلى هذا الموضوع مرة أخرى .
بيل : لا ، إلا إذا اضطرونا .
توم : حتى لو انفرد بعضنا ببعض لا نريد أن نتحدث عنه ، حقيقة .

بيل : وفوق هذا ، ماذا سنقول ؟
برنارد : إنها مسألة شخصية بحتة ، بيننا وبين زوجاتنا .
ليونى : سأذهب وأخبرهن (تخرج وفد ملأ برنارد كؤوسهم)
بيل : (رافعا كأسه) حسن ، هاكم فى صحتنا .
ستيفن : حظ سعيد .

- الجميع : تشيرز .
- توم : نصف فدان حديقة ؟
- بيل : إنها قد أهملت .
- برنارد : هل نزرعها بالحشائش ؟
- ستيفن : هذا يتطلب عملا كثيرا .
- توم : هل نستأجر بستاني ؟
- ستيفن : أمر شائك (تعود النساء ، وعلى رأسهن جيني)
- بيريل : لقد يئست تماما من محاولة زرع نبات الأذيليا هنا ،
لا أدري لماذا ؟
- جيني : إنه الجير في التربة ، وهو ما يكرهه هذا النبات .
هل لنا جميعا في كأس ؟
- ليونى : أنا لا أريد ، سأصرف .
- جيني : هل أنت فى عجلة ؟
- ليونى : نعم يا عزيزتى ، ولكنى سأتصل بك تليفونيا .
- بيل : وبى كذلك . غدا بالمكتب .
- توم : تعرفون أنه ينبغي أن نبدأ العمل فى هذه الحديقة .
- لويزه : أية حديقة ؟
- توم : اوه ، تلك .. اعنى .. الملحقة بالمنزل .
- بيل : إنها تمتد نازلة حتى السكة الحديد .

ستيفن : قد يكون الأفضل أن ندع إحدى الشركات تقوم بهذا العمل .

لورا : احسن اقتراح من الوجهة العملية .

بيريل : لكنه شيء بلا روح ، ألا تظنين ذلك ؟

(يدخل رودجر ومعه جاك فوستر)

جاك : هالو ، هالو . وإذا بمتطفل !

(يستديرون وينظرون إليه . فترة صمت تام تستمر

لحظة)

برنارد : أوه ، هالو جاك .

جاك : وجدت رودجر الصغير بعب في البار وأخبرني أن

الخمير تسيل أنهارا هنا .

رودجر : (إلى ستيفن) هاك التبغ الذي طلبته وبقية النقود .

لم أشتري شرابا لأن مستر فوستر قدم لي بيرة .

برنارد : بيرة ؟

جاك : قدح واحد .

برنارد : إنه لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره .

رودجر : كانت هايلة . هل تعرفون أن فان جوخ جرح أذنه ؟

جيني : اظنك تعرف جميع من هنا .

جاك : أ (ينظر إلى ليوني)

ليوني : (إلى جيني) جميل جدا أن أراك ثانية يا مشر أكتن .

وجميع صديقاتك . الآن ينبغي أن أنصرف وربما

نلتقي مرة أخرى ونتحدث عن « كورنول » موافقة؟

جاءك : هذا غريب . كنت خياطة في المرة السابقة .

ليونى : وما زالت خياطة في هذه المرة . وما أنت ؟

جاءك : أنا ، اسمى نفسى فتانا .

ليونى : ناجحا ؟

جاءك : يمكن ... أ ... نعم .

ليونى : حسنا . اذن ربما نلتقى أيضا مرة أخرى . مع السلامة ،

مع السلامة ، مع السلامة (تخرج)

جيني : سأصحبها إلى الباب .

جاءك : « كورنول » ، ولكن ما شأنها بكورنول ؟

جاءك : (إلى بيل) كيف لوييزة : هل سمعتم أن مونيكا

حال الجريمة ؟

قد دخلت المستشفى ؟

بيل : خاضعة للضريبة

المعتاد .

بيريل : لا ، متى ؟

ستيفن : ومع ذلك ليس لمثللك

لوييزة : أمس .

أن يشكو ، لأنك

رئيس نفسك .

لورا : سمعت أنها كانت

بيل : هذا ليس بصحيح

على الاطلاق .

ستدخل .

توم : شريحة ا ، ومطالب غاية في الفداحة .

بيريل : هل استأصلوا كل شيء ؟

بيل : مستحيل يا عزيزي أنني أدفع على قدر مكسبي وأنقاضي راتب مدير .

لوييزة : كل شيء .

لورا : عين الصواب .

بيريل : ولكن مع ذلك ...

جيني : سوف تتحسن صحتها كثيرا ، كثيرا جدا .

لوييزة : صحيح ، ولكن لا فرق ...

توم : ما كرا جدا .

ستيفن : وعربة على حساب الشركة ؟

بيل : ومشروبات .

لورا : كان يجب أن تجرى لها العملية من سنين .

لوييزة : مستشفى سانت مايكل

لورا : إنها مزبلة .

بيريل : سأرسل إليها بعض الزهور ، هل هي في عنبر عام ؟

ستيفن : هذا مكر ودهاء .

توم : ما كرا جدا .

ستيفن : مكر شديد .

جاك : ماذا تقول عن بيريل

بيل : وضعت اسمها على الكشوف كسكرتيرة اكنهم لم يهضموها .

(ضحك من الرجال. رودجر الذي نهض مع السيدات ،
قد اندفع الآن دون قصد نحوهم) .

جاك : لأنها زوجتك ، لويزة : مونيكا ، موليكا
أم لأنها مديرة .
تتزل في عنبر ؟ لا .

بيل . الثلاثة معا (يسمع
لورا ويلتفت إليها)
من هم الأغنياء ؟ لورا : بالطبع فهم أغنياء .

بيريل : آل جيسيل . (تتجه كل من المجموعتين إلى الأخرى)
بيل : صحيح .

ستيفن : شيء طبيعي .

لويزه : لا تبدو عليهم النعمة .

توم : ليس من الضروري أن يبدوها .

بيريل . شيء غريب أن يستطيع الانسان دائما أن يميز

برنارد : دائما ، دائما ، دائما .

رودجر : تميز ماذا ؟

بيل : عندما يكون الشخص أحد أفراد شعب الله المختار

لورا : أيس معنى هذا ألا يوجد من بينهم أناس محترمون .

ستيفن : صحيح ، ولكن الانسان يستطيع أن يميز .

- رودجر : بعضهم يقول أنا جميعا يهود .
جيني : ماذا ؟
رودجر : القبائل العشرة المفقودة .
بيل : وبعضهم يمكن أن يقولوا أي شيء .
رودجر : (ينظر إلى المجتمعين بلهفة) وعدد كبير منا محتونون .
(يتفجر جاك بالضحك . يستدير برنارد بصعوبة)
برنارد : أترك الغرفة .
رودجر : لم ؟
برنارد : أترك الغرفة في الحال .
جيني : لم يقصد شيئا .
رودجر : وماذا قلت ؟
برنارد : أفعل ما أمرك به وأترك الغرفة !
رودجر : أريد أن أعرف ما أخطأت في قوله .
برنارد : لا تقف هنا متحديا لي !
رودجر : لكن هذا ليس بعدل . فأنت تقول أشياء ألين من
هذا بكثير .
برنارد : أنا أبوك ، هل تسمع ، أبونا وأنا يأمرانك بمغادرة
الغرفة ، فليست أهلا لمجالسة أناس محترمين .
جاك : آه ، أهذا كلام يا برنارد ...

برنارد : هذا بيتي وذاك ولدي ، ولي أن آمره بما يفعل . أخرج .
 رودجر : ولكنها ترد كثيرا في الكتاب المقدس .
 برنارد : وكذا الوصايا العشر . هل تعرف الوصايا العشر ؟
 رودجر : نعم .
 برنارد : أذكرها .
 رودجر : الآن ؟
 جيني : بازوجي ...
 برنارد : الآن !
 رودجر : يجب عليك ألا (يصمت)
 برنارد : رأييت ... وكذاب أيضا . اذهب إلى الطابق العلوي وانتظرنى .
 رودجر : لكن ...
 برنارد : إلى الطابق العلوي ، وأجلس على سريرك وأقرأ في الكتاب المقدس ، وانتظرنى !
 (يخرج رودجر)
 جيني : لا تكن شديد القسوة عليه ، حبيبي ، فهي حفلة على أى حال .
 جاك : وهو في الواقع لم يقل شيئا .
 برنارد : قلت إنني خير من يحكم في هذا الأمر (يخرج)
 ستيفن : وأنا معه على طول الخط .

- بيريل : فعلا ، الأولاد في حاجة الى التأديب .
- بيل : لم يضر ضرب والد لولده قط .
- توم : كان والدى يستخدم حزاما في ضربى .
- ستيفن : لم يه خطك هذا أبدا ، أنيس كذلك ؟
- توم : طبعا لا .
- لويزه : إنها الطريقة الوحيدة اذا أردت احتراما .
- جاك : أما أنا فثرت عليه ثورة شديدة . نعم فعلت والله ، وصعبت عليهم الأمر ما أستطعت .
- (يقبض بيده على إنيته)
- لويزه : حاو جيريمى أن يفعل هذا .
- ستيفن : ولكن علة على أصابعه سرعان ما جعله يغير رأيه .
- جاك : كم أنتم متوحشون هذا المساء . أكنتم تأكلون لحما ؟
- (فرة تهمت حرجة)
- جبنى : (تقفز إليهم) اذن ، لتتناولوا جميعا شرابا آخر ، أملأ الكؤوس باستيفن .
- (يعد ستيفن المائدة)
- جاك : هل تعتقدن أن برنارد العزيز عنده قطرة ويسكى ؟
- جبنى : أعتقد أنك ستجد شيئا في دولاب الفضية (يتحرك جاك نحوه)
- لورا : حقيقة يا جاك يجب ألا تستعمل مؤونة برنارد الخاصة به .

- جاك : (يعثر على الزجاجاة) ألا أستطيع فقط. ولو ... ؟
- بيريل : لو كان هذا منزلي لعرفت في الحال .
- جاك : ستة من أفاضل الناس ؟ (يرفع كأسه) تشيرز .
- ومع كل لم أكن أشرب الشمبانيا ولم أكن أعلم بإقامه هذه الحفلة . ولم لا ؟ لأنني لم أدع إليها (يتحرك إلى جيني) لكنك لا تمنعين ياجيني ؟ من فضلك قول لها : إنك لا تمنعين (راكعا)
- جيني : لا ، طبعا لا أمانع .
- جاك : هكذا ، رضيت عني (ينهض) قبله واصلح . (يقبلها في الوقت الذي يدخل فيه برنارد)
- برنارد : هل تعرف ما الذي تفعله الآن ؟
- جاك : أقبل زوجتك الحميلة .
- برنارد : إذن كف عن هذا .
- جاك : قد كففت .
- برنارد : لا يعجبني هذا النوع من السلوك .
- جاك : هون عليك — لا تأخذ المسألة بهذه الجدية .
- برنارد : اني أعتبرها مسألة خطيرة .
- جاك : يا أخي العزيز ، شيء أهون من شيء ، ربما كان شخصا آخر .
- بيل : أوه ، هذا الكلام صحيح ؟

- جاءك : ماذا جرى لكم هذه الليلة ؟
- توم : لا شيء جرى لنا ، الليلة .
- جاءك : نعم ، جرى لكم شيء . أنتم جميعا انضمامتم لناد فيكتورى متعفن لست عضوا فيه وأعتقـ أن لتلك السيدة العجوز دخلا في الأمر . وإذا كنتم تحبون أن تنطلقوا في الغناء فعلى اللحن .
- لورا : لست خفيف الظل .
- جاءك : لا يستطيع الإنسان أن يصيب الهدف كل مرة . ولكنها مثل معلمة ، تعرفون ما أقصد امرأة أخرى . ذهبت مرة إلى محل في روما ، وكانت التي تدير المحل تشبهها تماما .
- بيريل : من فضلك نحن لا نريد أن نعرف عنها شيئا .
- جاءك : يا بيريل ، لقد سبق أن سمعت عنها وضحكت ، والآن تدعين أنك لم تسمعي عنها . أرى الآن بوضوح كل شيء ! وأنا الآن واقف في وسط سوق للجوارى البيض بحى وودفيلد-جرين) .
- (فترة صمت . ترسل بيريل ضحكة مصطنعة)
- لا يا بيريل ، ان الأمر ليس هزلا ولا يدعو إلى الضحكك .
- ستيفن : إنه لا يدعو إلى الضحك على الإطلاق .

جيني : (إلى جاك) دعني أعطيك مشروباً آخر (تأخذ منه كأسه) .

جاك : والآن تغرقونني بالشراب .. هائل .. لينطمس عقلي فلا أقوى على هتك ستركم الأثيم .

برنارد : أي ستر أثيم ؟

جاك : جثة في الدولاب ؟ (١)

جيني : (تعيد إليه كأسه) لا ، لا . بل جثة في الحديقة .

لويزه : ماذا ؟

برنارد : هذا صحيح .. في حوض الزهور ..

(ضحك عميق من الجميع)

جاك : هل أعرف صاحب الجثة ؟

جيني : لا . إنه مجرد صديق عزيز .

جاك : من أجل نقوده ؟

جيني : بالطبع .

جاك : أدركت بعد ظهر اليوم أنكم وقعتم على شيء .

برنارد : لماذا ؟

جاك : كانت على المنضدة رزمة من النقود كبيرة بحيث

ما كنت أستطيع أن أرى أعلاها (يوجه حديثه

إلى الآخرين) مئات الجنيهات .. قبض .. أقصد ..

(١) كناية عن الجريمة المستورة .

أعني أن أقول ، لا يمكن للانسان أن يحصل على هذا
بطريقة شريفة ، لا يحدث هذا في « وودفيلد جرين » ،
ولا يحدث بدون أن يفرض الانسان في شيء له قيمته ..
مثل العربة أو الزوجة . (تشهد لورا .. يلحظها جاك)

- جيني : لا ، يا جاك .. قلت لك إنها جريمة قتل .
جاك : لكنني أفضل رواية الرق الأبيض .. فهي تتفق مع
وجود المرأة العجوز ، مع النقود ومع كل شيء .
برنارد : كل شيء ؟
جاك : أنت تنصرف مثل مستر « باريت » .
برنارد : مستر باريت ؟
جاك : الذي بشارع ويمبول ..
(بيريل ولويزه تشهقان)
جاك : قبيلة أخرى ؟
توم : وهو كذلك ، هات آخر ما عندك من النكات ..
جاك : فيما يختص بي .. المهزلة لم تبدأ بعد (يشرب كأسه عن
آخره) يجب أن أترككم .. شكرا على حفلة
الخطافين (يتحرك نحو الشرفات)
جيني : (على عجل) لا تتركوه يخرج .
جاك : حبيبي .. جميل أن يكون المرء مرغوبا فيه ، لكن
يجب ان انصرف ..

- برنارد : (ممسكا بذراعه) لا .. انتظر .. إلى أين انت ذاهب ؟
- جاك : اشجع بار نادى الجولف .
- جيني : لا ، لا .
- جاك : ولم لا ؟ إننى مشهور بذلك (ينحلي برنارد سبيله)
- ماذا تظنين انى فاعل هناك ؟
- جيني : تتكلم ..
- جاك : ربما (يتحرك نحو الشرقة .. توم يمنعه)
- توم : لا . قف مكانك .
- جاك : دعنى أذهب (يدفعه جانبا .. يمسك به بيل . يحاول أن يخلص نفسه منه)
- دعنى أذهب . يلعن ..
- (ستيفن يتدخل ليساعد فى تقييده .. تقوم اثنتان من النساء بغلق الشرقة)
- برنارد : يا الله .. ماذا حدث ؟ هل جنتم جميعا ؟
- بيل : اطرحوه ارضا (ستيفن يفعل هذا .. جاك يقاوم من تحتهم) .
- جاك : (يصيح) كفوا عن هذا .. كفوا .
- بيريل : سوف يسمع رودجر
- جيني : أسكتوه .
- بيل : ألكمه (ستيفن يوجه إليه اللكمات .. جاك يرفض

(ويصبح)

- لورا : سيسمعه أحد ويأتى .
- توم : سأسده فمه (يتناول زجاجة من على المائدة ويضرب جاك بها .. تتكسر الزجاجة وجاك يهدم)
- ستيفن : أغمى عليه (يراجعون إلى الورااء . يركع برنارد عنده)
- برنارد : (إلى توم) لقد أصبته .
- بيل : كان لابد من عمل شيء .
- لورا : هو الذى جره على نفسه
- (تتقدم بيريل وتركع بجانبه)
- بيريل : ربما كان تصنعنا (تختبر رأسه لحظة ثم يتغير شكلها .. ترفع نظرها إليهم جميعا . ثم تنهض، وتتحرك نحو النساء الأخريات .. تتكلم متلجلجة) هذا اختبار لمن يستطيع منكم ..
- (برنارد يقلب رأس جاك يمينا ويسارا)
- برنارد : لا داعى .. لقد رأيتهم هكذا من قبل .
- توم : وكذلك أنا ..
- ستيفن : فى الحرب .
- بيل : بالعشرات .
- لويزة : أبعد .. ضعوه فى أى مكان .. إن منظره فظيع ..
- برنارد : يجب أن نستدعى طبيبا .

- توم : وما الداعي إلى ذلك ؟
- جيني : أرى أنه يمكنكم أن تنقلوه بدل أن تقفوا حوله
تتحدثون .. أخرجوه هناك ..
- برنارد : إلى الهراء الطلق ؟ (بيل يذهب إلى النوافذ ويفتحها)
- يريل : من حسن حظك ألا يستطيع أحد أن يطل عليكما ..
- جيني : ولهذا اخترنا المنزل ..
- لورا : ومع ذلك أرى أن تغطوه بشيء .. (جيني تعبر لتحضر
مفرش المائدة)
- جيني : احتياط لربما نظر أحد ما من فوق السور ..
- لويزة : أو من هيليكوبتر
- توم : من فضلك كفى عن الطريقة ..
- (يقوم مع بيل بحمل جاك ويتحركان به نحو الشرفة)
- لويزة : لا داعي لأن تكلمني بهذه اللهجة ..
- توم : هنا يا بيل (تعطي جيني مفرش المائدة لبرنارد الذي
يراقب ما يحدث ذاهلا)
- جيني : خذ
- برنارد : هذا مفرش مائدتنا
- جيني : نعم يا حبيبي ..
- (برنارد يبسطه ببطء .. يتبع الآخرين في الخارج ..
- لا يبقى مر الرجال في الغرفة إلا ستيفس .. تستدير

إليه جيني)

أرى أن نشرب شيئاً من البيراندى يا ستيفن (إلى الآخرين) أو تشامبانيا ؟

بيريل : هات لى براندى .

لويزة : ليس الوقت مناسباً للشمبانيا .

(يحاول ستيفن أن يصب فى الكؤوس لكنه لا يقوى على هذا) .

ستيفن : أنا .. آسف .. يداى ترتجفان .

لورا : (تتقدم) سأفعل أنا .. يا عزيزى وأنت استرح ..

(يجلس ستيفن على أقرب مقعد ... لورا تملأ الكؤوس بقدره . يعود الرجال الآخرون وقد واروا جاك بعيداً عن الأنظار .. يدخلون .. مدعورين لما فعلوا)

توم : والخطوة التالية ؟

برنارد : البوليس .. على ما أعتقد ..

جيني : (غير مصدقة) بوليس ؟

بيل : كلما أبطأنا ، ازداد الأمر سوءاً .

ستيفن : حادثة .

بيريل : نعم .. آه صحيح ..

لورا : لو لم نقاوم هكذا ، لما استدعى الأمر أن ..

(تقوم بحركة مبهة ويدها الرجاجة)

هل يريد أحد شرا با ؟

(يرفضون ويتحرك برنارد نحو التليفون)

برنارد : سأتصل بالبوليس

جيني : (بحدة) برنارد .

برنارد : يجب أن أفعل .

جيني : لا تكن أبله .

(تذهب إلى التليفون وتضع يدها عليه)

هذا آخر ما تريد أن تفعله ..

توم : نحن مضطرون ، يا جيني ..

لورا : ولم ؟

ستيفن : وعلاوة على ذلك .. سيكتشفون الأمر عاجلاً أو آجلاً .

برنارد : وعلاوة على ذلك ...

بيل : نعم .. إنه الإجراء السليم .

توم : سيبدو الأمر أسوأ كثيراً إذا حاولنا إخفاءه .

جيني : هل يكون أسوأ مما يحدث إذا عرف كل شيء ؟

لم أسمع بمثل هذا الغباء في حياتي (إلى الأخريات)

يا لهم من حفة من ضعاف العقول أليسوا كذلك ؟

لويزة : ضعاف العقول .

برنارد : (يائساً) ولكن ماذا نستطيع أن نفعل ؟

جيني : خذنا الرجال واخرج بهم إلى الحديقة .. ودعنا نتداول

قليلًا فيما بيننا .

(ستجه برنارد نحو الشرفة .. يخرج ستيفن وبيلي ..
ولا يزان توم جالساً)

لويزة : أنت يا توم .. أخرج ..

(يخرج توم)

برنارد : ما هو المطلوب أن تفعله هناك ؟

جيني : أن تحفروا حفرة ..

برنارد : نعم ...

(يخرج .. ينصرف جميع الرجال)

جيني : (بزفرة مع نصف ابتسامة) رجاء ...

لورا : أعرف يا عزيزتي .. خيبة ..

لويزة : يستسلمون

(أثناء المشهد .. تملص النساء أحذيتهم)

بيريل : هل تربز أن الحفرة هي أحسن فكرة ؟

جيني : لا أعرف يا عزيزتي .. ولكنها شيء يشغل الرجال .

لورا : لا حول لهم ولا قوة .

لويزة : لا يرجي منهم نفع .

بيريل : انهم لا يدركون أن هذا أحسن حل يمكن أن يكون ..

اقصد أنه لو كان ذهب إلى بار نادى الجولف ..

لا نطلق لسانه بالكلام وأنت تعلم ما هم عليه هناك ..

- جيني : نساء من أمثال « هيوستراون »
- بيريل : أو « موريل » هذا الحذاء جديد (تلتقط فردة)
- لويزة : أنا أيضاً لا حظت ذلك .
- لورا : جميل جداً جداً جداً .
- جيني : هناك محل بشارع ويجمور (١) ..
- لورا : أرجو أن تعطيني الاسم .. أستطيع أن أذهب إليه في المرة القادمة .. أو لا .. يلعن ..
- بيريل : يجب أن نتخذ قراراً .
- لويزة : الحفرة هي أسهل شيء ..
- لورا : بالطبع كانت حادثة .. وربما اسنطعنا أن نجعلها تبدو كأنها حادثة .
- جيني : كيف ؟؟
- لورا : نلقى به في الطريق وكأن سيارة دهسته .. نقرته وجرت ..
- بيريل : تقصدين يا عزيزتي .. ضربت وهربت ..
- لورا : أنت تفهمن ما أقصد .
- بيريل : هذا لن يجوز عليهم .. يستطيعون أن يحددوا من نوع الإصابة سببها ..
- لورا : هذا لا يحدث إلا في القصص البوليسية ..
- بيريل : لا . لا . لا . صحيح .. أتى جراح من رجال البوليس

(١) مجاور لشارع ويمبول في الوسط اند بلندن .

وأتى علينا محاضرة منذ أيام (إلى جيني) يجب أن
تحضري هذه المحاضرة .. إنها ساحرة .. تعرفين أن
في حادثتنا هذه ربما علق بالجرح شظايا ميكروسكوبية
من الزجاج فسيحللونها ويكتشفون من أين أنت ..

لويزة : هل يستطيعون أن يفعلوا كل هذا ؟

بيريل : هم ماهرون جداً جداً في هذه الأيام .. لا .. إذا كان
لابد أن تفعل شيئاً من هذا القبيل .. فالأحسن أن
نلق به في النهر ..

لورا : أوه لا لا لا لا هذا لا يجدي مطلقاً .. تعرفين أنه لابد
من وجود ماء بالرئتين ليثبت أنه غرق ..

بيريل : طبعاً أعرف هذا يا عزيزتي والكل يعرف ذلك ..
والكنه من المحتمل أن يكون قد هاجمه بعض السفاحين
وألغوا به في النهر بعد ضربه ..

لويزة : نعم ولكن ليس بـزجاجة تشامبانيا في الواقع .

لورا : لا أظن أن هذا يمكن إثباته .

بيريل : ولكنك لا تضمنين .. يا عزيزتي .

جيني : الأمر يبدو معقداً بعض الشيء .

(تذهب إلى النافذة)

كنت أنوي أن أزرع هناك كرنباً بلجيكياً ..

بيريل : انتهى الأمر .

- جيني : كانت الأرض قد عزقت .
- لورا : أعتقد أنهم لهذا اختاروها ..
- لويزه : كسالى .
- بيريل : لكن معقول . أقصد أن هذا أسرع كثيراً ، ثم إننا لا نريد الأمور أن - نعم ، تطول .
- جيني : هذا صحيح ، على ما أرى . وهم الآن نزلوا تحت (تعود إلى داخل الغرفة)
- لورا : وماذا يحدث عندما يكتشفون اختفائه ؟
- لويزه : لا شيء . أقصد أنه فعل هذا من قبل ، ألا تذكرين ؟ لقد اختفى ستة أسابيع ولم يخبر أحداً بشيء .
- جيني : نعم ، فعلاً ، هذه المرة لن يهتموا إلى الأبد (يفتح الباب)
- رودجر !
- (يدخل رودجر)
- بيريل : مرحباً يا رودجر .
- رودجر : يخيل إلى أنني سمعت صوتاً .
- جيني : طبعاً سمعت ، يا حبيبي ، نحن في حفلة .
- رودجر : أنا جوعان .
- لورا : (تناوله صحناً من الكافيار) خذ هذا !

- رودجر : لا أحب السمك .
- جيني : الكافيار ليس سمكاً .
- رودجر : بل هو سمك . انه بيض تضعه أنثى الحفش ، وهي سمكة . غير حوت اندوحر : فتلك حيوان ثديي كما تعرفون . إنها تمص .
- لويزه : تفعل ماذا ؟
- رودجر : لا شيء .
- جيني : خير لك أن تصعد إلى الطابق العلوي الآن قبل أن يدخل دادى (تعطيه بعض المكسرات) خذ هذا وسأحضر لك فيما بعد شيئاً يشبع (تزيجه إلى خارج الغرفة)
- لورا : يخيل إلى أن شخصاً أو شخصين عرفا أن جاك كان آتياً إلى هنا .
- جيني : مع رودجر ، تقصدين ؟
- لورا : نعم ، من البار .
- جيني : يمكن أن نقول إنه خرج ، ثم أن أحداً لم ير أنه لم يخرج .
- لويزه : أى وقت ؟
- لورا : نقول أننا لا نتذكر ذلك .
- جيني : ثم أنها كانت حفلة .
- بيريل : أعتقد أنني يجب أن أقول أنه كانت وقاحة منه أن يقدم البيرة لرودجر هكذا .

- لورا : ينتظر هذا من مثله .
- لويزه : وأن يتطفل على الحفلات .
- بيريل : ولكن كثيراً من هذا النوع يفعلون ذلك .
- لويزه : لمجرد أنهم يفعلون شيئاً لا يفعله الغير ، يظنون أنهم يملكون العالم .
- جيني : ومع ذلك لم يكن فناناً عظيماً لهذه الدرجة .
- لورا : طلبت جينيوفر منه ذات مرة أن يرسم لها حصاناً ، فلم ينتج إلا خليطاً مشوشاً من الألوان .
- (يظهر الرجال عند الشرفة ، ملطخين بالطين والعرق .
النساء يلبسن أحذيتهم بسرعة)
- جيني : انتهيت ؟
- برنارد : الحفر سهل ، والغطاء كان مكشوفاً .
- لورا : (إلى ستيفن) عزيزي ، أنت اتسخت .
- جيني : إذا أردت أن تغتسل ...
- ستيفن : لا ، لا بأس (يجلس)
- نوم : هل استقر رأينا ؟
- جيني : نعم . نواصل
- بيل : تذكرى ، الأمر ليس بهذه البساطة
- بيريل : لقد دخلنا فيه كله يا عزيزي ، وهو في غاية البساطة .
- لورا : (إلى ستيفن) سنوضح لك فيما بعد .

- برنارد : وإذن ، في هذه الحالة
- ستيفن : نعم .
- (ينهض مجهدا ، بيل يمنعه بلطف)
- بيل : لا ، أجلس أنت ، يا ستيفن . أنا وبرنارد نكني (إلى
توم) وأنت أيضاً يا توم خير لك أن تستريح .
- توم : (جالساً) أعترف بأنني تقريباً مريض .
- (بيل وبرنارد يخرجان)
- لويزه : حبيبي . ظننت أنك قوى . أنت تلعب الجولف .
- توم : الحفر يتطلب عضلات من نوع آخر .
- ستيفن : نعم ، مع أن هذا مجهود قليل سنقاسي منه غداً .
- لورا : إنه مثل الركوب .
- بيريل : أو السباحة .
- لويزه : أو أي شيء إذا لم تكن مارسته طويلاً .
- جيني : (إلى الرجال) هل أعطيكم شراباً ؟
- توم : لا يا جيني ، أعتقد أنني سأنتظر لحظة .
- ستيفن : إن الذي أريده حقيقة الآن هو جالوناً من البيرة .
- توم : وأنا كذلك . الحفر والبيرة يتمشيان أحدهما مع الآخر .
- ستيفن : ليتني حصلت على جالون واحد من البيرة لكل خندق
من تلك التي شققتها أثناء الحرب

(النساء يتجهن بعضهن إلى بعض ، ويتركن نوم
واستيفن يتحدثان)

لورا : هم في واد ونحن : يا إلهي ، كان الإنسان
في واد . يشاق إلى البيرة اشتياقاً .

بيريل : إذا فاتحته في موضوع : كان الواحد منا يقف
الحرب فلا

لوبيزة : تبدو وكأنها مرت : أستطيع أن توقفيه
عليها أجيال .

جيني : دهور . إن الإنسان : ستيفن : والألعن من ذلك
لينسى . لم يولد
رودجر إلا بعدها

بيريل : مستشفي ؟ : نوم : من بومباي ،
جيني : بيت رعاية : وكالكتا .

الأطفال . راهبات : نوم : أو في قافلة من
يؤمن بأن الإنسان

يجب أن يترك : نوم : من نابولي إلى ريميني .
ليتعذب .

ليتعذب . : نوم : ديمايور وأمفال .

لورا : هذا يكاد يكون مستيفن : كل ما كانت تشتهي
أحسن من أن يقال
للواحدة أنها يجب
أن تتلذذ به .
نفس الإنسان في
تلك الأيام كأس
وسيلة .

ثويزة : وأن تتوقعي أن يأتي نوم : والنوم . كنت دائماً
زوجك ويشاهد .
أتمنى إغفاءة .

بيريل : الخطوة التالية أنهم سيقترحون حفلات للوضع .
(يدخل برنارد وبيل)

مستيفن : إنجاز سريع .

جيني : هل يبدو الأمر على ما يرام . ؟

بيل : مؤقتاً .

توم : يجب أن نزرعها بالحشيش .

جيني : يمكن أن تأخذوا شيئاً من النجيل من الجهة الأخرى من
الممشى .

(برنارد يمسح يديه في ثيابه)

يا حبيبي ، لا تمسحها على ثيابك .

برنارد : آسف ، آسف .

بيل : (بعمق) ها نحن انتهينا .

توم : شغلانة .

بيل : ما كنت أتصور أني أستطيعه .

- جيني : أعتقد أنك عظيم .
- بيل : شيء غريب . كلما ألفت الأشياء ، سهلت حياتي .
- بيريل : حالي في ماذا يا حبيبي ؟
- بيل : ألفة الأشياء .
- (برنارد يتلفت إليه في بأس)
- برنارد : أعتقد أنه كان يتحرك ونحن نترله في الحفرة .
- جيني : أوه يا برنارد
- برنارد : لا أعتقد أنه كان ميتاً .
- (صمت . يشعرون بحرج أكثر منه فزعاً)
- ستيفن : لا ، ولكنه ميت الآن .
- لورا : ونحن يجب أن ننصرف .
- بيريل : ونحن كذلك .
- جيني : لا ، لا ، ما كنتم تحضرون .
- ستيفن : حفلة لطيفة يا جيني ، وأبدعت يا برنارد .
- لورا : نشكرك جداً يا حبيبي .
- برنارد : لا ! انظروا هنا ، لا نستطيع أن نفعل هذا . لا نستطيع أن نعيش بها .
- (ينظرون إليه لحظة يبرود وتهديد)

- توم : قد فعلناها يا رجل ، فعلناها .
- بيسل : ونحن أحياء (للآخرين) ألسنا كذلك ؟
(اتفاق عام)
- لورا : هيا يا ستيفن : هيا ... (ينصرفان)
- بيسل : (يربت على كتف برنارد) نراك ثانية ، يا بني ..
- جيني : القهوة يوم الاثنين ، يا بيريل ؟
- بيريل : طبعاً .
- بيل : وكأننا لن نتلاقى جميعاً في بار الرويال أوك غداً في
الثانية عشرة بالضبط .
- (ضحك عام وهو وبيريل يخرجان)
- لويزه : الحفلة عندنا في المرة القادمة .
- جيني : لا ، وأنتما أيضاً يجب أن تبقيا . لا تذهبوا جميعاً دفعة
واحدة .
- توم : سنخرج بمارتن للترهة غداً .
- لويزه : وأيضاً نحن آخر من يغادر هنا .
- جيني : لا بد أن يبقى معنا أحد .
- توم : وهذا الأحد عادة هو بيل وبيريل .
- لويزه : فهما يجبان الحفلات .

توم : الجحد في العمل والجحد في اللهو ، هذا شعارهما . وشعارى أيضاً .

لويزه : هراء ، يا حبيبي ، أنت لا تفعل شيئاً قط في المدينة إلا أن تحشو نفسك بالطعام حتى الساعة الثالثة عندما تقفل البورصة .

توم : وعندئذ تبدأ أزحم أوقات اليوم بالعمل .
لويزه : أعرف .

توم : (يرشقها بنظرة حادة) حفلة لطيفة ، لطيفة جداً ، شكرًا كثيراً لك يا جيني ، وأحسنت يا برنارد .
برنارد : سأرافقكم .

(تبدأ جيني في هندمة المنزل . في المكان من الأرض حيث سقط جاك . تقف وتحك في شيء بقدميها .
تسمع السيارات وهي تقوم . تذهب إلى المدفأة وتخلع حذاءها)
(يعود برنارد)

جيني : يا رجلاي ... هل رودجر نائم ؟

برنارد : لا .

جيني : هل ضربته ؟

برنارد : نعم .

جيني : (واقفة) سأحمل له شيئاً حسناً للعشاء .

(برنارد يتقدم إليها ويمسكها من كتفها)

برنارد : هل تعلمين ما أكون أنا وما تكونين أنت ؟

جيني : (تمسكه من رسغيه وتنظر إلى يديه) أعرف ما تكون

يا حبيبي . أنت قذر . أحسن اذهب واغتسل وأنا

سأحضر شيئاً لنا أكله . ماذا تحب ؟

برنارد : ماذا هنالك ؟

برنارد : إذن سا ... (يغير رأيه ، ويتنهد ، ويدخل إلى الشرفة ،

ويغلق الأبواب)

جيني : الحديقة كان منظرها لا بأس به .

(برنارد صامت . يخرج الغليون من جيبه دون أن

يعرف أنه فعل ذلك) لكننا نحتاج فعلاً إلى المطر .

(برنارد وضع الغليون في فمه . يتترعه من فمه ثم

يستدير) كنت أفكر ...

برنارد : أين مسلكات غليوني ؟

جيني : في موضوع المنزل .

برنارد : أين مسلكات غليوني يحرق .. بلعن ؟ (يولي ويشرع

في البحث عنها في أدراج المكتب)

جيني : حديقة المنزل الذي سيشتري . لابد من العناية بها على الدوام . فما دامت مطلة من الخلف على شريط السكة الحديد فلا اطمئنان لنا إذا أهملت . فأنت تراها من القطار ، أقصد الحداثق التي اضطر أصحابها أن يسلموها للإهمال . فتعرف في الحال أن بالمنزل خطالما . فحديقتنا متشبهه الأنخريات جميعاً ، ألا ترى ذلك ؟
(برنارد وجد مسلكاً لغليونه وبدأ يستعمله)



فهرس

صفحة

مقدمة المترجم : الأستاذ الدكتور محمد اسماعيل المواقى ...	٧
تقديم المترجم : الأستاذ على أحمد محمود	٢٣
شخصيات المسرحية	٤٥
الفصل الأول	٤٧
الفصل الثانى	٩١
الفصل الثالث	١٣١

ظهر في هذه السلسلة

العدد المسرحية	المؤلف	المترجم
١	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمي هلال
٢	جان آنوى	الأستاذ يحيى سعد
٣	برناردشو	الأستاذ محمد محبوب
٤	ثورنتو وايلدر	د. محمد اسماعيل الوافى
٥	لويجي بيراندللو	الأستاذ محمد اسماعيل محمد
٦	برتولد برخت	د. عبد القفار مكاوى
٧	البر كامى	الأستاذ بسيم محرم د. ريمون فرانسيس
٨	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩	فريدريش درنمات	الكاتب انيس منصور
١٠	جورج بوشنر	د. عبد القفار مكاوى
١١	جون هوايتنج	الأستاذ محمود محمود
١٢	تيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
١٣	اليخاندرى كاسونا	د. محمود على مكي
١٤	جورج نيوتوكا	د. نعيم عطية
١٥	جايلز كوبر	د. محمد اسماعيل الوافى الأستاذ على أحمد محمود
		«لو كل شي على الحديقة»

تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين	راسين	اندرومache
د. علي حافظ	ايسخيلوس	المستجيراه
د. محمد محمود السلاّموني	يوريبديس	هيكابي
الشاعر احمد رامى	شكسبير	روميو وجوليت
د. محمد غنيمى هلال	موليير	عبد البشر
د. محمد حسن عون	موليير	مدرسة الأزواج، سجاناريل
د. لويس مرقص	اونيل	الحداد يلقي بالكترا (ثلاثية)
د. فخرى قسطندى	برناردشو	قيصر وكليوباترا
د. اخلاص عزمى	تشايبك	ا. د. ا.
الأستاذ احمد النادى	ت. س. اليوت	حفلة كوكتيل
د. طه محمود طه	جان آنوى	بيكيت
الشاعر صلاح عبد الصبر	جون اسبورن	لوثر
الأديب سعد مكاوى	آرثر ميللر	بعد السقوط
الأستاذ نعيم جاب الله	وليم ساروبان	متعة العيش
الأستاذ على شلش	كازانزاكيس	عطيل يعود
الأستاذ محمود محمود	بريخت	السيد يونتيلا وتابعه
د. نعيم عطية	يوجين اونيل	الفوريلا
د. عبد الغفار مكاوى		
د. محمد اسماعيل المرافى		

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
يعيى حقى يعيى حقى د. على حافظ د. محمد محمود السلامونى وآخرون د. فؤاد ذكريا اسماعيل الهداوى د. فؤاد ذكريا محمد رجاء الدينى عبدالله فريد، شوقى الكيلانى د. شوقى السكرى د. شوقى السكرى د. عبد الله الحافظ نعمان عاشور د. عادل سلامة د. فؤاد ذكريا الشاعر محمد انعم د. لويس عوض الشاعر صلاح عبدالصبور د. محمد قبال د. وداد جمال عبد الله فريد امية ابو النصر د. محمود شكرى مصطفى د. عوض جرجس د. جمال الدين الرمادى عبد العاطى جلال	مولير مولير يوريبيندىس اليونانية البر كامى البر كامى جان بول سارتر آثر ميللر جون اسبورن جون اسبورن جون اسبورن ابسن براندين بيهان براندين بيهان كلوديل كليفورد اوريتسى يوريبيندىس ت. س. اليوت هارولد بينتر هارولد بينتر شيلا ديلاتى روبرت شروود ليليان هيلمان الكسندر كورنييتشوك تيسى وليامز بول فاليرى	دون جوان سائر مسرحيات المستجيرات سائر المسرحيات حالة الحصار المسوسون الجلسة سرية الناشرون المرفه شهادة لا تقبل سائر مسرحيات بيت آل روزمر الشاذ الرهينه جان دارك فى انتظار اليسار اجامنون جريمة قتل فى كاتدرائية وكيل العمارة مسرحيتان الذى اوله غسل متعة الأبله الثعالب الصغيرة بلاتون كريتشيت سبع مسرحيات فاوست

البلاد المعروفة للطبائفة والنسبة

اقرا في هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

اسكيلوس	ايسن	دورنمات
سوفوكليس	برنارد شو	جان انوى
يوربيديس	ت.س. اليوت	الير كامى
ارسطوفانيس	تشيكوف	آرثر ميللر
شكسبير	لويجي برنيللو	تنسى وليامز
مارلو	يوجين اونيل	جون اسبورن
مولير	وايلدر	براندن بيهان
راسين	جان بول سارتر	او كيسى
شريدان	برخت	جابلز كوير

وكتسبهم غفرهم

العدد القادم : الحب الحرام
او المذنبة
بيننا بينتى



لدار العربية للطباعة والنشر

